الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم التاريخ و علم الآثار

الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08-10 هجرية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي.

تحت إشراف الأستاذ الدكتور: ***إعداد الطالبة:***

❖ سالمي زينب ❖ بودواية مبخوت

لجنة المناقشة:

د.مكيوي محمد - أستاذ محاضر (أ) جامعة تلمسان - رئيسا

أ.د.بودواية مبخوت –أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان - مشرفا ومقررا

د.شعيب مغنونيف - أستاذ محاضر (أ) جامعة تلمسان - مناقشا

د.بن داود نصر الدين أستاذ محاضر (ب) جامعة تلمسان - مناقشا

السنة الجامعية: 1432-1433هـ/ 2011-2012م

قال تعالى:<<يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتو العلم درجات**>>** (المجادلة/11)

قال رسول الله صل الله عليه وسلم: <<إن الله وملائكته وأهل السموات و الأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير **>>** (رواه الترميذي "2685").

شاهد على العصر محمد عبد الكريم المغيلي

(دخلنا توات فوجدناها دار علم وأكابر فانتفعنا بهم وانتفعو بنا).

شكر و عرفان

انطلاقا من الأثر"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

فإني أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الدكتور مبخوت بودواية الذي تكفل عناء متابعة هذا البحث منذ إقتراحه كفكرة إلى أن إستوى عوده.

كما أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بمناقشة هذا البحث.

كما أزف تشكراتي إلى أساتذة ومؤطري قسم التاريخ و علم الآثار بجامعة تلمسان.

إلى أساتذتي الذين أكن لهم الإحترام و التقدير: صديقي سليمان، بن يحي أم كلثوم، سياب خيرة وكل أساتذة التاريخ بجامعة بشار.

إلى الذين كانو خير عون لي في هذه الرحلة: مريم بن عروس، عائلة فيلالي، عائلة قاسمي، و أهل فنوغيل

وكل سكان أدرار.

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة الزكية عليه رحمة الله

إلى والدتي العزيزة أطال الله في عمرها

إلى إخوتي و أخواتي: عربية، أحمد، لحبيب، عبد العزيز، مصطفى، فضيلة، فاطمة، حامد، حمزة، أيوب.

إلى من أضافت معنى لحياتنا "حياة"

إلى اللذين كافحا معي في مشوار دراستي أخي العزيز"الصديق" و خالي القدير "محمد" جزاهما الله عني كل خير.

إلى أخوالي و خالاتي و أبنائهم خاصة خالي عبد الله.

الى كل صديقاتي ومن يعرفني من قريب أو بعيد

أهدي ثمرة هذا العمل.

سالمي زينب

يعتبر إقليم توات من الأقاليم الضاربة في الصحراء الكبرى، و التي كان لها دور كبير في التواصل العلمي و ربط الصلات الثقافية بين الحواضر الإسلامية حيث اكتسى في بادئ الأمر أهمية تجارية باعتباره نقطة عبور هامة للقوافل التجارية القادمة من الشمال و الجنوب، و مركز التقاء الحجيج القادمين من جنوب المغرب الأقصى، ومن المهم بمكان معرفة أن هذه الخطوط و الطرق التجارية كانت مصحوبة بحركة ثقافية و علمية مثلها العلماء الذين قدموا مع التجار و اهتموا بنشر الإسلام و العلم بمناطق الصحراء الكبرى، وقد حظي إقليم توات بالاهتمام الوافر من قبل العلماء و الفقهاء حتى أصبح حاضرة علمية ذاع صيتها في البقاع الإسلامية، فكان ملجأ العلماء و ملتقى الزهاد و المرشدين. رغم الأهمية التاريخية و العلمية التي شهدها الإقليم إلا أن الكتابات التاريخية لم تنصفه حيث انضوى تاريخه في حقل النسيان، و ظلت مخطوطاته و مؤلفاته لفترة طويلة حبيسة الرفوف و مسكن الحشرات الصغيرة، إلى أن التفت بعض المؤرخين للدور الحضاري الذي مثله إقليم توات، فبدأت الكتابات تزيح الغبار عنه شيئا فشيئا، ومن أهم المؤلفات التي تطرقت لتاريخ هذه المنطقة كتاب"فرج محمود فرج" بعنوان" إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين" و كتاب حاج احمد الصديق بعنوان التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن " 11إلى الرن14ه/17 إلى 20م" و كتابات الدكتور أحمد جعفري حول علماء المنطقة و دورهم العلمي و الأدبي و بعض الكتابات الأخرى، غير أن تاريخ توات ما زال دسما يحتاج لطرق أبواب أخرى فجعل مصادره مخطوطة لم تحقق بعد.

وهذا الأمر أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع، وهو إبراز الدور الهام الذي مثله صحراءنا الكبرى في نسج الصلات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي، و محاولة رصد الحركة العلمية للإقليم خلال عصره الوسيط، فمعظم الدراسات و

الأبحاث في تاريخ المنطقة لم تهتم بدراسة الحركة العلمية، فيه خلال العصر الوسيط، بل اهتمت بعصر النهضة العلمية في القرن 11 و 12هـ/17 و18م، غير أن هذه النهضة لم تنشأ من العدم بل سبقتها فترة هامة كانت بمثابة الصرح و القاعدة لانطلاق حركة علمية مزدهرة، و هنا تكمن أهمية هذا الموضوع في طرق تاريخ توات العلمي خلال الفترة الممتدة من القرن 8 إلى 10هـ/14إلى16م و محاولة رصد الحيثيات و الجهود الأولى لعلماء هذه المنطقة و إفراد بحث خاص بهذه الحقبة التي شهدت توافد العلماء و إخراجها من دور النسيان و الخمول إلى دور العطاء و الرقي.

إن أهمية الإقليم في هذه الفترة" 8–10هـ" و الدور الذي برز فيه خلال العصر الحديث يؤدي بنا إلى طرح الإشكالية التالية:

ماهي مميزات الحركة العلمية بالمنطقة من القرن 8 إلى 10هـ؟

لتتفرع عنها عدة تساؤلات منها:

- ماهي الظروف التي ساعدت توات لجذب العلماء؟
- كيف أثرت الظروف السياسية على الحركة العلمية بالإقليم؟
- ما هو دور العلماء الوافدين في إثراء الحياة العلمية بالمنطقة؟
- ماهي المظاهر التعليمية بالمنطقة خلال العصر الوسيط؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت المنهج التاريخي الذي يتسم بالتدقيق و الموضوعية في سرد الأحداث ثم تطبيق المنهج التحليلي لمعرفة العوامل و الأسباب التي أدت إلى تطور المنطقة من الناحية العلمية مستندا على عدة مخطوطات محلية و مصادر و مراجع للوصول إلى بعض الاستنتاجات و الحقائق التاريخية الخاصة بالمنطقة.

وقد اعتمد في هذا البحث على عدة مخطوطات و مصادر و مراجع كانت هامة في إثراء جوانب الموضوع منها:

– مخطوط درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام المؤلفة محمد بن عبد الكريم التمنطيطي البكراوي وهو من أهم المصنفات التواتية التي لا يستطيع الباحث أن يستغني عن معلوماته حول تاريخ توات حيث يحوي الكثير من الأخبار حول الحياة السياسية و العلمية بالإضافة إلى ترجمة الكثير من العلماء و هذا ما ينطبق على مخطوط نقل الروات عن من أبدع قصور توات لمؤلفه محمد بن عمر البداوي الذي أفاض في ذكر أخبار المنطقة و ترجم لبعض العلماء القدماء و المتأخرين و هذا ما ساعده في إثراء شتى جوانب البحث.

أما أهم المصادر المعتمدة في هذا البحث نذكر:

الطاهري الإدريسي و مؤلفه نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات وهو مصدر مهم جدا في سرد تاريخ الإقليم ضمن رحلته إليه و التي وصف من خلالها قصور توات و قراها و زواياها و ذكر بعض علماءها، بالإضافة إلى مصدر الوزان بعنوان وصف إفريقيا الذي أعاننا في التعريف ببعض المناطق و القصور و هذه المعلومات كانت جد مفيدة في هذا الموضوع؛ إبن بابا حيدا و كتابه بعنوان القول البسيط في أخبار تمنطيط و يعد من أهم المصادر التي أتت على ذكر جوانب من تاريخ توات خاصة فيما تتعلق بمركز تمنطيط أولى المراكز العلمية في توات، و تكمن أهمية هذا المصدر في أنه يعد من قلة ما حقق من تراث منطقة توات.

أما أهم مصادر التراجم المعتمدة في هذا البحث نذكر منها:

– ابن مريم و مؤلفه البستان في ذكر علماء و أولياء تلمسان و الذي أفاد بن في ترجمة العديد من العلماء الذين كان لهم دور بارز في الحياة العلمية بتوات و كتاب نيل الإبتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي، و كتاب دوحة الناشر للشفشاوني، هذه المصادر التي أفادتني في ترجمة بعض العلماء و ذكر بعض

الأحداث التاريخية المهمة في تاريخ المنطقة، منها حادثة يهود توات و فتوى العلماء حولها.

أما أهم المراجع المعتمدة في الموضوع نذكر:

فرج محمود فرج و كتابه إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين و يعد أول مؤلف تطرق إلى الجوانب السياسية و العلمية و الإجتماعية من عادات و تقاليد لأهل توات فكان من أهم المراجع المفيدة، أيضا كتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11 إلى القرن 14هـ، والنبذة في تاريخ عبد الحميد البكري، والعلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي خلال القرن 12 لمؤلفه مبارك بن الصافي جعفري، و هذه المراجع أثرت جوانب عديدة لهذا البحث كونها مؤلفات محلية تواتية تطرق مؤلفيها إلى تاريخ المنطقة من خلال المخطوطات و المصادر وأزاحوا بعض الغموض عنها و أبرزوا الدور الذي لعبته توات في تاريخ المغرب الإسلامي، هذا بالإضافة إلى مصادر و مراجع و مقالات أخرى كانت الاستفادة منها متفاوتة و هي مثبتة في فهرس بيبليوغرافية هذا البحث.

وقد قسم هذا البحث وفق المادة المتوفرة إلى مدخل و ثلاثة فصول، حيث كان المدخل حول التعريف بمنطقة توات جغرافيا و تاريخيا فتطرقت إلى أصل تسمية توات مستعرضة أهم الروايات التاريخية، و دراسة جغرافية المنطقة و التي كان لها دور هام في استقطاب القبائل العربية و أقوام مختلفة فشكلوا البنية الإجتماعية للجماعة التواتية.

أما الفصل الأول بعنوان الحياة العلمية لإقليم توات خلال القرنين 8 و 9هـ و أدرج تحته مبحثين المبحث الأول النشاط العلمي والفكري للإقليم خلال القرن 8هـ و تأثير الظروف السياسية على الواقع الثقافي مع ذكر أهم أعلام المنطقة خلال هذا القرن.

أما البحث الثاني فتطرق إلى ذكر منطقة تمنطيط باعتبارها منطقة إشعاع علمي في القرن 9هـ، و الانتعاش الاقتصادي للإقليم و تأثيره على الحياة العلمية.

أما الفصل الثاني فقد كان عنوانه هجرة و توافد العلماء إلى توات و آثرها في الحركة العلمية بالإقليم و قسمته إلى مبحثين الأول تطرقت فيه إلى أبرز العلماء الوافدين للمنطقة و دورهم الفعال في تنشيط الحياة الثقافية، أما المبحث الثاني فتعرضت فيه لذكر الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني بإعتباره أهم علماء النازلين بالإقليم ودوره الريادي في نشر العلم و حمل لواء الدعوة الإسلامية ببلاد السودان الغربي من خلال التطرق إلى منهجه الإسلامي و المتبع في هذه المنطقة و تأثير نازلة يهود توات التي أثارها هذا العالم في استقطاب أنظار العلماء لهذه المنطقة.

أما الفصل الثالث فعنونته بمظاهر الحركة التعليمية بإقليم توات خلال القرن 10هـ وبدوره أدرج تحته ثلاثة مباحث، الأول استعرضت المؤسسات التعليمية من كتاتيب و زوايا، أما المبحث الثاني فتطرقت فيه إلى التعليم و مراحله و أهم المناهج التي اعتمدت في إقليم توات خلال هذه الفترة، أما المبحث الثالث فارتأيت أن أفرده لعلماء توات و دورهم في تفعيل النشاط العلمي بالمنطقة ثم أنهيت هذا البحث بخاتمة سجلت فيها استنتاجات عامة لهذا الموضوع عن العوامل التي كانت وراء ظهور توات كمركز علمي هام و مميزات الحركة العلمية به خلال العصر الوسيط.

لقد واجهت هذا الموضوع عدة صعوبات وهي من طبيعة هذا البحث الخاص بإقليم توات و لعل من أهمها:

– عدم اهتمام معظم المؤرخين و المهتمين بتاريخ المنطقة بدراسة الحركة العلمية للإقليم خلال العصر الوسيط، بل كانت تذكر كشكل نقاط عابرة دون تمحيص و عمق ولعل ذلك راجع لنقص المادة العلمية الخاصة بهذه الفترة على

خلاف الفترة الحديثة التي أفاضت حولها الكتابات التاريخية باعتبارها عصر الإبداع و التأليف بالنسبة للتواتيين، أيضا جل مادة البحث مخطوطة وهذا ما يصعب قراءتها مع صعوبة الوصول إليها لنقص مالكيها الاضطلاع عليها، و لكن هذه العوائق لم تثن من عزيمة البحث و الذي حاولت أقصى جهدي ازالت بعض الغبار عن تاريخ المنطقة و ذكر البصمات و الآثار التي تركها بعض العلماء سواء الوافدين أو المحليين لتراث هذا الإقليم الذي يحتاج إلى دراسات جد معمقة لإعطاء مكانته الطبيعية في العالم الإسلامي.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت إلى حد ما في إيفاء الموضوع شيئا من حقه، والفضل يعود في إتمام هذا البحث إلى الله عز وجل ثم إلى توجيهات الدكتور المشرف مبخوت بودواية و أساتذة آخرين.أرجو من الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

أصل تسمية توات: لقد تعددت آراء المؤرخين حول أصل تسمية توات اختلافا بينا فمنهم من أوجد لها تفسيرا تاريخيا في حين ذهب البعض الآخر إلى إيجاد منفذ ومخرج لغوي لأصل كلمة توات ومن أهم الروايات التي فسرت أصل الكلمة نجذ:

-التفسير التاريخي:

الرواية الاولى: وصاحبها هو أبو عبد الله محمد الأنصاري في مؤلفه (فهرست الرصاع) حيث ذكر أن اسم توات هو لأحد البطون المنحدرة من قبائل الملثمين إذ قال:"...والملثمون هم قبائل الصحراء بالجنوب' عرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام أزرق' ومنهم طوائف التوارق ولمته ولمتونه والتوات..."[1].

الرواية الثانية : وصاحب هذه الرواية هو عبد الرحمان السعدي صاحب كتاب(تاريخ السودان)[2] حيث ذكر أن أصل الكلمة جاء من منطقة التكرور' فالسلطان كنكان موسى حاكم مالي[3] لما حج مر بإقليم توات فأصاب كثير من

---

[1]– الرصاع عبد الله الانصاري فهرست الرصاع' تحقيق محمد العنابي' المكتبة العتيقة' تونس' 1976' ص 127.

[2]– السعدي عبد الرحمان' تاريخ السودان' طبعة هوداس'باريس' 1981' ص 7.

التكرور : التكرور او التكارنة او الدكارنة سكان دولة التكرور القديمة في غرب افريقيا التي انشات في القرن(3هـ/ 9م) وهو الاقليم الغربي من الجنوب السوداني تضم كانو وكيشنا وتمبوكتو.الطيب عبد الرحيم الفلاني 'الفلاتة في افريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان'ط1' دار الكتاب الحديث' 1994' ص 275 .

[3]–مالي : تقع بلاد السودان الغربي يحدها شرقا بلاد يورنو أما غربا فالمحيط الأطلسي' وشمالا جبال البربر وتتكون من خمسة اقاليم وهي مالي' صوصو' غانا' كوكو' والتكرور. سميت مالي لان معظم سكانها الأوائل من الماندي وهي مرادفة لكلمة "ماندنجو" ومعناها المتكلمون بلغة الماندي يسمون بلغة البربر"مليت" وبالعربية "مليل" وبلغة الهاوسا"بوانجارا".وتشمل مالي الحالية اعالي السينغال الشرقي وشمال الفولتا العليا والداهومي والجنوب الاقصى من جمهورية موريتانيا. الفلاتي المرجع السابق 255ص. الهادي مبروك' التاريخ السياسي والاقتصادي لافريقيا فيما وراء الصحراء نهاية القرن 15 وبداية القرن 19 م'ط1'بيروت' القاهرة 'الدار المصرية اللبنانية'1999' ص 50–51 .

أصحابه مرض يأتي في الأرجل يسمى توات في لغة السنغاي[1]'فبقوا هناك و استوطنوا' ولم يستطيعوا اكمال السفر مع ملكهم ومنذ ذلك الحين سمي المكان بذاك المرض.

الرواية الثالثة : وهذه الرواية منقولة عن محمد بن امبارك' حيث يقول ان اصل كلمة توات اعجمي وقد أطلقها قبائل من لمتونة[2] عندما لجأت إلى الإقليم في منتصف القرن 6هـ/12م[3].

الرواية الرابعة: وهذه الرواية لمحمد بن عومر بن محمد المبروك البداوي صاحب مِؤلف" نقل الرواة عن من ابدع قصور توات" وقد ذكر ان أصل التسمية يرجع لعهد الفتح الإسلامي للمنطقة حيث فتح عقبة بن نافع المغرب

وبعد وصوله إلى توات سنة 62هـ/681م سأل إذا ماكانت المنطقة تواتي لنفي العصاة فأجابوه بأنها تواتي فأنطلق اللسان بذلك[4].

---

[1]–السنغاي: يرجع اصل قبائل السنغاي الى قبيلة نشات على ضفاف نهر النيجر الاوسط حتي فترة المتدة مابين القرن(7هـ /9م) ' ولما غزت قبيلة ضيا البربرية تلك المناطق اسسوا هناك اسرة حاكمة عرفت اسرة ضيا 'اول ملوكهم يسمى" بضيا العالمين" وكانت عاصمتهم مدينة جاو' اعتنق حاكمهم =لاسلام وظلت قبائل السنغاي علي ديانتهم القبلية. جوان جوزيف' الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء' ترجمة المختار السويفي 'ط1'مصر' دار الكتاب المصرية 'لبنان' دار الكتاب اللبنانية' 1984 'ص81. زبادية عبد القادر' مملكة السنغاي في عهد الأسقيين(1493–1891م)' الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 'الجزائر' د.ت' ص 25–26 .

[2]–لمتونة : مجموعة كبرى من قبائل البرانس الصنهاجية من بينها لمتونة وجدالة ومسوفة وكانت مواطنها الاصلية بالصحراء الكبرى بين المغرب والسودان الغربي. سليمان الطيب محمد 'موسوعة القبائل العربية 'مج1'ج1' ط2' دار الفكر العربي' مصر' 1997' ص1056.

[3]– فرج محمود فرج'اقليم توات خلال القرنين 18 و19م' ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب' الجزائر' 1977'ص 2 .

[4]– البداوي الجعفري محد بن عمر' نقل الروات عن من ابدع قصور توات' مخطوط بخزانة ابا سيدي جعفري' زاوية حيدة' بودة' ورقة رقم 05 .

الرواية الخامسة : وصاحب هذه الرواية هو مؤلف كتاب"درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام " محمد عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي البكراوي حيث يرى أن توات سميت بهذا الإسم لأن علي بن الطيب والطاهر بن عبد المؤمن عاملا الدولة الموحدية كانا يقبضان الأتوات على اهل توات
عام 565هـ فعرف أهل هذا القطر بأهل الأتوات فحذف المضاق وأقيم المضاف اليه مقامها فصارت تدعى توات[1].

–الرواية السادسة: وصاحبها مولاي أحمد الطاهر الإدريسي ويرى ان توات سميت بهذا الإسم لأنها تواتي للعبادة[2] ولهذا سكنها الكثير من العلماء والأولياء والصالحين[3]

[1]– البكراوي محمد بن عبد الكريم، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بخزانة أبا سيدي جعفري، زاوية حيدة، بودة، ورقة رقم 05.

[2]– الطاهري الادريسي مولاي احمد' نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات' تحقيق وتعليق مولاي عبد الله الطاهري 'سالي'الجزائر' ص57.

[3]–يمنح في توات كما في كثير من مناطق المغرب الإسلامي لقب" مولاي " للأشراف من نسل الحسن و الحسين أبناء علي و فاطمة الزهراء بنت الرسول "ص" رضي الله عنهم، و يمنح للنساء لقب"لالة" وهو عرف موجود إلى اليوم.

أما **التفسير اللغوي:** فقد تعددت رواياته من أهمها:

الرواية الأولى : وهي تفسير آخر لمحمد بن عبد الكريم البكراوي حيث أوجد للفظ توات مستندا لغويا' قال في المصباح: "التوت هو الفاكهة والجمع أتوات "[1] فعرف أهل هذه البلاد بأهل الأتوات فحدف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصارت "توات" بعد حذف التعريف والمضاف وصار هذا الاسم يطلق على هذا القطر الصحراوي من تبلكوزة إلى عين صالح[2].

الرواية الثانية : وهي التي ذهب إليها المؤرخ الغربي روكلس RECLUS والذي يقول ان توات اسم بربري يعني الوحات[3].

الرواية الثالثة :وصاحبها المؤرخ ماندوفيل MANDEVILLE حيث يرى أن اسم توات اطلقه الطوارق و العرب على مجموعة الوحات التي تنتشر بالمنخفض العميق لواد الساورة وواد مسعود[4].

يمنح في توات كما في كثير من مناطق المغرب الإسلامي لقب "مولاي" للأشرف من نسل الحسن والحسين أبناء علي وفاطمة الزهراء بنت الرسول(ص) ورضي الله عنهم' ويمنح للنساء لقب "لالة" وهو عرف موجود الى اليوم.

الرواية الرابعة:والتي يرى فيها مارتن martin وهو احد الفرنسيين الدين اهتموا بتاريخ المنطقة ان كلمة توات اصلها اغريقي ويستدل على ذلك انه في

[1]– الفيومي احمد بن محمد' المصباح المنير' ج1' ط 4' المطبعة الأميرية' القاهرة' 1921' ص 108 .

[2]– البكراوي محمد بن عبد الكريم' درة الاقلام' ورقة رقم6.

[3] -RECLUS Elisée,nouvelle gèographie universalle, T-XI(l'afrique septentrionale), paris, 1886, p 845.

[4] - MANDEVILLE G, l'Algérie méridionale et le Touat, paris, 1898,p08 .

الفرنسية يطلقون على الواحة اسم وازيس oasis' وهو مصطلح اغريقي يتركب من كتلتين احدهما وا = oa الذي يتطابق مع المصطلح البربري "وا "في اللفظ والمعنى' وهو يدل علي الجمع مفردة توات = touat '

ويعطي مثال على ذلك :تواتن عبوّ : وتعني واحة الماء[1].touat'n ebbou

ومما سبق ذكره عن تسمية توات يتضح أنها شملت تفسيرات ومعاني متباينة منها ما كان تاريخيا ومنها ماكان تفسيرا لغويا محضا وإذا قمنا بمقارنة الروايات وتحليلها فاننا نستبعد التفسير العربي للكلمة كونها تواتي للعبادة اوجاءت من الأتوات 'بل هي كلمة ذات اصول بربرية لان زناتة والملثمين هم أول من سكن الاقليم من الشعوب' ولازالت اسماء القصور والمناطق الداخلية

شاهد على دلك رغم التعريب الذي مسّ الاقليم[2]' فكيف يكون الفرع بربري بينما الاصل عربي ايضا تشترك الكتير من الاسماء البربرية في البداية بحرف التاء متل : تمنطيط' تيمي' تيميون' تسفاوت' ...الخ وهو ماينطبق على توات.

<u>اقليم توات جغرافيا:</u>

يتوسط اقليم توات الجهة الغربية من الصحراء الكبرى التي ينتمي اليها ويقع في الجنوب الغربي للجزائر يتشكل من ثلاث وحدات أساسية وهي : تينجورارين (قورارة)' توات الوسطى' تيدكلت.

[1] - MARTIN A-G-P, quatre siècles d'histoire marocain (1504_1904), paris, 1923,1-2

[2]– عبد المؤمن بهية' الحياة الاجتماعية في إقليم توات خلال القرنين 18و 19م (من خلال نوازل الغنية البلبالية)' مذكرة ماجستير' قسم الحضارة الإسلامية' وهران' 2006'ص 3–4.

تقع منطقة قورارة[1] في الجهة الشمالية من الاقليم ’تمتد من تبلكوزة شمالا الى سبع جنوبا على مسافة تقدر ب 270 كلم تقريبا وعاصمتها تيميمون’ وبها مايقارب من خمسين قصرا من بينها : قصر أوقروت والقصور الشرقية والغربية ’وقصور تيميمون ’وقصور تسابيت’ وأولاد سعيد... كما تضم أكثُر من مائة قرية بين حدائق النخل’ وباعتبارها ملتقى لطرق القوافل التجارية فان جلّ سكانها أناس أغنياء يشتغلون بالتجارة مع بلاد السودان الغربي خاصة[2].

ويذكر الفشتالي:"... أن قصر تيكورارين(قورارة)هو أعظم اشتهار وأعرف نقيبا وأشد شوكة وأخشن جانب ..."[3].

أما اقليم تيدكلت فهو منطقة شاسعة تقع مابين الهقار وتيكورارين ينتشر فيها النخيل والفقاقير من اهم قصورها: زاوية هبة’ مولاي عبد الله’ أولف’ وقصبة بلال’ تمقطن’ قصبة سيدي ملوك والشرفاء’ وأقبلي’ وقصور اينغر وعاصمته عين صالح.

---

[1]–قورارة : هي نتيجة تعريب الكلمة البربرية تينجورارين وهي صيغة جمع" تاقرارت" التي تعني" التخييم" ذلك ان الزناتيين الأوائل الدين أقاموا بالمنطقة كانوا رحلا في طريقهم الى الاستقرار’ ابتنوا أطواقا لماشيتهم و لحفظ خيراتهم.بلّيل رشيد’قصور قورارا و أولياؤها الصالحين في المأثور الشفاهي والمناقب والاخبارالمحلية’ ترجمة عبد الحميد بورايو’ المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ’ عدد 03’ 2008’ ص 37–38

[2]– بوجمعة نعيمة’الموقع الجغرافي لاقليم توات’ الملتقي الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين اقليم توات وحواضر المغرب الاسلامي’ جامعة ادرار وتيارت’ 2009’ص 5.

[3]– الفشتالي عبد العزيز ’مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا’ تحقيق عبد الكريم كريم’ مطبوعات وزارة الأوقاف’ المغرب’ 1972’ ص73.

اختلف المؤرخون في تحديد المنطقة جغرافيا فالعياشي حددها من قرية عريان الرأس[1] بمقاطعة تسابيت[2] حيث يقول"... هي أول عمالة توات..."[3].

اما مارتان فقد جعل الاقليم يمتد من بودا شمالا الى رقان جنوبا' وحدد نهايته بالضبط عند نهاية قصر انتهت[4].

أما مبارك بن الصافي الجعفري فحدّد اقليم تيدكلت من أولف[5] إلى فقارة الزوايا [6]بعين صالح شرقا[7] اما اقليم توات الوسطى(توات الحنة)فيحده شمالا العرق الغربي الكبير وعرق الراوي واقليم قورارة' اما غربا فيحده وادي مسعود' ومن الجنوب الغربي عرق شاش وشرقا هضبة تادمايت'

---

[1]–عريان الرأس: هو الشيخ محمد بن الصالح تلميذ الوالي المشهور الصالح ابو الراوين دفين مكناس بالمغرب الاقصى. العياشي أبو سالم' ماء الموائد' ج 1'مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر' المغرب 1977' ص20.

[2]–تسابيت : تبعد بنحو 250 ميل شرقا و100 ميل عن الاطلس' من قصورها عريان الرأس' وابركان' وحمادى وعمور' الأعياد' ووجلان' المعيز' هبلا والسبع' سكانها فقراء فلا ينبت بأرضهم سوى التمر والقليل من الشعير. الوزان حسن' وصف إفريقيا' ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر' ج 2' ط2' دار الغرب الاسلامي' لبنان' 1983 'ص133.

[3]– العياشي' نفس المصدر' ص 20 .

[4] - Martin , Op. cit, P.10.

[5]–أولف : يقال ان اسمها مشتق من الألفة باعتبار ان من يسكنها يألفها سريعا ورأي آخر يفيد انها مشتقة من كلمة البربرية "اقلف" وتعني خلية النحل' كما تطلق علي وسط النخلة 'وكلاهما تعبير عن المكان الجاذب للسكان. قدي عبد المجيد' صفحات مشرقة من تاريخ اولف العريفة' الجزائر' 2006' ص19–20.

[6]–فقارة الزوا : توجد بتيدكلت وتعدّ أخر حدوده' وكانت تضم أربعة قصور.

[7]– جعفري مبارك' العلاقات التفافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ' ط1' دار السبيل للنشر والتوزيع' الجزائر' 2009' ص31.

ومن الجنوب الشرقي اقليم تيدكلت وجنوبا تنزروفت[1] ويمتد مابين خطي طول 2.30 و3.30 درجة غربا ودائرتي عرض 26.7 و28.5 درجة شمالا[2].

وقد قال الفشتالي عن اقليم توات" انه أوسع وطنا وأفسح مجالا وأقرب للسودان اتصالا وجوارا "[3].

ويعد هذا الاقليم من اهم أقاليم توات لموقعه في قلب الإقليم ومركز نشاطه' خاصة مدينة تمنطيط التي كانت مركز رئاسة توات الوسطى ومقر قاضي الجماعة التواتية قبل انتقال الزعامة الى تيمي نهاية القرن 9هـ/ 15 م .

تعتبر الواحات التي تشكِّل على حوافي الأودية مناطق مأهولة بالسكان نظرا لتواجدعنصر الماء الضروري للحياة بمناطق الصحراء' وتنبع من هذه الأودية من جبال الأطلس وتصب في وادي الساورة وتتحول الى مياه جوفية تزود قورار ة وتوات وتيدكلت[4].

[1]–تنزروفت: صحراء شاسعة حصوية بيضاء اللون' جافة قاحلة تمتد الى غاية المناطق الخصبة بأهقار' وكل طرقها تؤدي الى طريق السودان' اشتق اسمها من لغة التوارق' والذي يعني الأرض الموات أو القاحلة.

[2] - DEVOR-P, le Touat étude géographique et médicales, Alger, archives de l'institut pasteur, t xxv, n3-4, sep-déc., 1947, p224.

[3]– الفشتالي' المصدرالسابق' ص73.

[4]– العماري احمد' توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب' ط1' منشورات كلية الآداب' جامعة فاس' 1988' ص14

فوادي مسعود[1] ينتهي باقليم توات' ووادي قاريت[2] بتيدكلت' ووادي مقيدن[3] بالقورارة' وبفضل هذه الأودية تزخر توات بمياه جوفية كثيرة تسقي بها البساتين والجنان.

كما اهتم التواتيون بحفر الفقارات[4]' والاعتناء بها لتوفير المياه اللازمة للشرب ولسقي المزروعات.

لاتختلف المنطقة في تضاريسها عن المناطق الصحراوية' واهم معالم سطحها: السهول الرملية أو العروق وأهمها الغربي الكبير وعرق شاش... أما الشطوط والسباخ فتتركز أساسا في منطقة تيدكلت أين تصب العديد من الأودية أهمها: سبخة مكرغان وأزل ماتي' وفي توات الوسطى توجد سبخة توهات وسبخة تمنطيط...أما الرق فيشغل مساحات واسعة من الاقليم ويمتد من هضبة تادمايت

[1]–وادي مسعود : يتكون من اتحاد واد قير مع وادي زوزفانة عند فجيج يتجه نحو الجنوب وهناك يطلق عليه وادي الساورة' يصل كرزاز ويغير اتجاهه نحو الغرب تم يتجه نحو الجنوب وهناك يطلق اسم وادي مسعود 'وعندما يصل الى تسفاوت يصبح سبخة. فرج محمود فرج' المرجع السابق' ص2.

[2]–وادي قاريت: يأتي من الشمال الشرقي لمنطقة تيدكلت يتجه جنوب غربها ويصل في نهايته بوادي مسعود' ويصبح روافد له .المرجع نفسه.

[3]–وادي مقيدن : هو امتداد لوادي سفور يتبع المنيعة ويتجه غربا حيث يتلاشى ويظهر من جديد باسم وادي شيدون وينتهي بالقورارة مكونا سبخة. المرجع نفسه.

[4]–الفقارات :جمع فقارة نظام ري تقليدي خاص بمنطقة توات' يؤمن نقل المياه عبرقنوات طويلة يعود إلي فترات قديمة' فقد تضاربت آراء الباحثين حول من ومتي وكيف نشأت' هناك من يرجعها للبربر الزناتة' والبعض الآخر يؤكد انها اقيمت في فترات متقدمة اي خلال القرن 9 هـ/ 15 م.

شرقا الى عرق شاش غربا على شكل منبسط حصوي تتخلله بعض الكتل الصخرية والاودية والمرتفاعات' يرتفع كلما اتجهنا الى الشرق قادمين من الغرب' متوسط ارتفاعه بين 200 الى 300 م علي سطح البحر[1].

يسود الاقليم مناخ صحراوي جاف يتميز بالحرارة الشديدة في فصل الصيف' والبرودة في فصل الشتاء مع الجفاف طول أيام السنة وهذا ما يؤدي الي قلة المطر' كما يتعرض الاقليم لزوابع رملية قوية. تكاد تخلو من الغطاء النباتي بسب الجفاف وقسوة المناخ باستثناء أشجار النخيل وبعض النباتات الشوكية التي تنمو في مجار الأودية[2].

وهدا بالرغم من طبيعة المناخ الصحراوي القاسية والمعروفة بمناخها الحاروالجاف' وخلوها من الغطاء النباتي وشدة رياحها إلا أن ذلك لم يقف حاجز امام السكان للإستقرار بها فقد كانت توات منطقة مأهولة بالسكان مند القدم.

<u>اقليم توات تاريخيا :</u>

جاء وصف وذكر أهمية الإقليم في المصادر الجغرافية والتاريخية وكتب الرحالة' فقد أشار ابن حوقل الى لصحراءها بقوله:"...وبين بلاد السودان وأرض المغرب سكان من البربر ومفاوز وبراري منقطعة' قليلة المياه متعذرة المراعي' لا تسلك الا في الشتاء..."[3].

وقد ذكرها ابن بطوطة قائلا:"...وقصدت السفر الي توات...ثم وصلنا بودا وهي من أكبر قرى توات' وأرضها رمال وسباخ' وتمرها كثير وليس بطيب'

[1]– :الأطلس العالمي' المعهد التربوي الوطني والديوان الوطني للمطبوعات المدرسية' الجزائر' ب– ت' ص 18–19.

[2]– جعفري مبارك 'المرجع السابق' ص 36.

[3]– ابن حوقل' صورة الأرض' طبعة بريل' ليدن' '1938' ص83 .

لكن أهلها يفضلونه علي تمر سجلماسة' ولازرع بها ولاسمن ولازيت وانما ولكن يجلب لها ذلك من بلاد المغرب..."[1].

ويعد ابن خلدون من المؤرخين الذين بينوا الأهمية الاقتصادية لتوات حيث ذكر:"...ولقد كانت بلد بودى وهي أعلى تلك القصور بناحية المغرب من السوس هي الركاب إلى والاتن الثغر الأخير من أعمال مالي' ثم أهملت لما صارت الأعراب من بادية السوس يغيرون علي سابلتها ويعترضون رفاقها' فتركوا ذلك ونهجوا الطريق الى بلد السودان من اعلى تمنطيط..."[2].

كما وصفها الحسن الوزان(الأسد الأفريقي) في كتابه وصف افريقيا' فوصف تسابيت وتيكورارين فقال عن الأولى:"...تسابيت اقليم مأهول من صحراء نوميديا...سكانه فقراء' لاتنبت أرضهم غير التمر وقليل من الشعير بشرتهم سمراء' الا ان نسائهم جميلات سمراوات..."[3].

اما تيكورارين فقال عنها:"...منطقة ماهولة في صحراء نوميديا...سكانها اغنياء لأنهم اعتادوا الذهاب بسلعهم الى السودان..."[4].

---

[1]– ابن بطوطة محمد بن عبد الله' تحفة النظار في غرائب الأمصارو وعجائب الأسفار' تحقيق علي المنتصرالكتاني' ج2' ط4' مؤ سسة الرسالة' 1985' ص 280–281 .

[2]– ابن خلدون عبد الرحمن' كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر' تحقيق خليل شحادة' مراجعة سهيل زكار' ج6' دارالفكرللطباعة' لبنان' 2001' ص 280–281.

[3]– الوزان' المصدر السابق' ج2' ص 133– 134 .

[4]– الوزان' نفس المصدر' ص 134 .

وقال عنها العياشي صاحب الرحلة العياشية:"...ودخلنا اول عمالة توات وهي قرى تسابيت' وزرنا باول قرية منها قبر الولي الصالح المعروف بعريان الراس' وأقمنا بها ستة ايام... ووجدنا فيها التمر رخيصا ولم نلق هناك احد
ينتسب الي ولاية أوصلاح...أغلب اهلها عوام اهل تجارة جل عيشهم التمر..."[1].

اما من المؤرخين المحليين الذين وصفو الاقليم فنذكر منهم البكراوي محمد بن عبد الكريم فقال:"...ان توات هي صحراء في اعل المغرب ذات نخيل وأشجار وعيون' بينها وبين سجلماسة ثلاثة عشر جوفا' وغربا عشرون يوما لأول السودان' ومن غدامس عشرون يوما' ومن بلاد الزاب عشر ة ايام شرقا' ومن ناحية أولاد سيدي عيسى مقدار أسبوع وإسراعا لبلد الأبيض سيد الشيخ..."[2].

كما وصفها مولاي حمد الادريسي انها:"...توات أرض ذات سباخ كنيرة ا لرمال و الرياح... والماء يستخرجونه من باطن الأرض بالفقاقير بواسطة الآبار بكيفية عجيبة ويقسمونه على الحقول بكيفية أعجب من ذلك..."[3].

كما قال عنها صاحب كتاب نقل الروات عن من أبدع قصورتوات:"...توات هي من الواحات العامرة باقليم الصحراء..."[4].

تعد منطقة توات من المناطق القديمة التي احتوت الجيش البشري فقد أشارت الأبحاث الأثرية ان منطقة عرفت حضارة الحصي والصناعات الحجرية[1].

[1]– العياشي، المصدر السابق، ج2 ، ص 20.

[2]– البكراوي محمد بن عبد الكريم' درة الاقلام' ورقة رقم 10.

[3]– الطاهري الإدريسي' المصدر السابق' ص57.

[4]– البداوي محمد بن عمر' نقل الروات' ورقة رقم2.

توافدت على الاقليم عبر العصور أجناس وطوائف شكلت مزيجا بشريا عبر الهجرات المتتالية التي شهدها من مختلف الجهات الشمالية والجنوبية' والشرقية منها والغربية' بحيث اعتبر الاقليم منطقة جذب للسكان نظرا لتوفر الامن والسكنية بين أرجائه' واهم العناصر البشرية التي شكلت بنيته الاجتماعية نجد:

-**البربر**: وهم السكان الاصليون في شمال افريقيا كانوا ول من سكن الاقليم واستقربه أهم قبائلهم الملثمون وهم احدي فروع صنهاجة' ويقول عنهم ابن خلدون:"...انهم استوطنوا الصحراء قبل الفتح الاسلامي' وبلادهم مابين المحيط غربا وغدامس شرقا' ومابين بلاد البربر شمالا وبلاد السودان جنوبا...عملو على نشر الاسلام في السودان' اهم بطونهم(كدالة' لمتونة' مسوفة' لمطة'...) شمل تاثيرهم ونفودهم الصحراء واستمر بعد الفتح الاسلامي حتي وصلوا بلاد سودان..."[2]؛ ولم يكن الملثمون وحدهم من قبائل صنهاجة الذين استوطنوا الإقليم، بل هناك قبائل اخري صنهاجية توافدت عليه، وهذا ما ذكره ابن بابا حيدة صاحب كتاب البسيط في اخبار تمنطيط الذي ذكر احدى قبائل اللمتون الصنهاجيون هاجروا واستقروا بتمنطيط، وهم أول من بنى قصرها بعد سقوط دولتهم على يد الموحدين في المغرب[3].

وهذا ما أكده أبو راس الناصري فيقول:"...فقبيلة قدالة منهم ومساكنهم قبلة المعقل عبر السوس الأقصى و لمتونة، وتريكه في مقابلة ذوي المنصور...ومر الكلام على ملوك لمتونة ومسوفة في مقابلة المغرب الأوسط، ولمطة في مقابلة

---

[1]- وهي دراسات انثربولوجية توصل اليها"ايجو" بمنطقة أولف التابعة لإقليم تيدكلت سنة 1955. فيرون ريمون، الصحراء الكبرى، ترجمة الدناصوري جمال الدين وآخرون، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1963، ص46.

[2]- ابن خلدون، العبر، ج6، ص 241-242.

[3]- ابن بابا حيدة محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم، القول البسيط في اخبار تمنطيط، تحقيق فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب -ت، ص 16.

عرب الزاب، و تركا في مقابلة افريقيا..."[1]؛ويتضح لنا مما يقوله المؤرخ أبوراس الناصري أن أهل اللثام الذين استقروا باقليم توات[2] الذين لا يمثلون
قبيلة واحدة، وانما قبائل مختلفة منتشرة من ساحل النيل شرقا الى المحيط الأطلسي غربا، وبسبب تباعدها عن بعضها البعض ظهرت اختلافات في ألسنتهم.

رغم أن صنهاجة أول من استقر بالمنطقة الا انهم اقل عددا من قبيلة زناتة البربرية وتوافد هده الاخيرة كان نتيجة صراعها مع صنهاجة[3]؛ فقد قال ابن خلدون:"...وفيها امم من زناته..."[4] ، استقر الزناتيون بالاقليم وابتنوا القصور و أهمها: قصور توات، بودة،تمنطيط، تسابيت و تيكورارين التي كان أكثر سكانها من قبيلة زناته[5]، وحفروا الفقاقير ومارسوا الزراعة، ومن اهم فروعهم التي جاءت الى الاقليم: اولاد عبد الجليل، ذكوان،أولادعليش...؛ استمر توافدهم الى غاية القرن 7هـ/13 م[6] ويشكلون نسبة كبيرة من سكان الاقليم.

-**العرب** : توافدت الهجرات العربية للاقليم مع مطلع القرن 7هـ/ 13 م في شكل تجمعات وهجرات فردية طلبا للأمن والاستقرار ومن أهمها : هجرة الأشراف الذين يتصل نسبهم بالحسين والحسن أبناء علي -كرم الله وجهه-، وقدم معظمهم من

---

[1]- الناصري أبو راس،عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق المهدي البوعبدلي، ص 12.

[2]- نفسه.

[3]- ينظر: بن عميرة محمد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 236-237.

[4]- ابن خلدون، العبر، ج6، ص 134.

[5]- السلاوي الناصري، الإستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، ج3،القاهرة، ص 173.

[6]- البكراوي، درة الأقلام، ورقة رقم 5-6.

المغرب بشكل فردي فشكلُّوا جماعة مستقلة تحظى بالإحترام لاستنادها على الإرث الديني والاقتصادي [1].

اما عرب المعقل فدخلوا شمال افريقيا مع الهلاليين وانحازوا اليهم بعد ان اعترضهم بنوسليم، جاوروا زناتة وصاروا حلفاءً لهم واختلطوا مع قبائل أخرى ليست منهم كقرازة، الشظة، المهاية...استقروا بقصور توات مستغلين الصراع القائم بين زناتة وفرضوا عليها الأتوات و الضرائب، ومن اهم فروعهم الجعاونة، المطارفة، الغسل، والمهايا...[2].

ومن القبائل العربية التي دخلت الاقليم: ذوي المنصور، البرابيش وهذه الأخيرة كانت لها فروع اهمها: أولاد علوش، اولاد ديزيد، الجعافرة...سكنوا تيكورارين و تمنطيط التي بسطوا عليها نفوذهم في القرن 15/09 م[3].

ومن ضمن العرب القاطنين في توات قبيلة كنته والتي ينتهي نسبها الى عقبة بن نافع الفهري الذي مربها سنة 62 [4] وذلك خلال عودته من السوس، الا ا ن أول من استوطن بتوات من

الأجداد الكنتيين كان عثمان الذي استقر بعزي التابعة لمنطقة فتوغل (تسفاوت) وتعتبر موطنه

الأول بالإقليم، لينتشروا بعدها في مناطق عديدة منها: زاوية كنته، الجديد بتوات الوسطى، قصر أقبلي بتيدلكت، عقبة بن نافع الذي كان له الفضل في نشر

[1]– مقلاتي عبد الله ومحفوظ رموم، دورمنطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية، ط1، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2009،ص 34.

[2]– ابن خلدون ،العبر ،ج6، ص 78.

[3]– جعفري مبارك ،المرجع السابق،ص 44.

[4]– يحي ولد سيد أحمد ،من تراث الصحراء الكبرى والسودان الغربي ،ج1، ديوان الصحراء الكبرى (المدرسة الكنتية والقصائد النيِّرات) ،وزارة الثقافة ،الجزائر ،دت،ص 48.

الإسلام بهذه المناطق، حيث اتخذ القيروان نقطة ارتكاز لكسب ولاء السكان و الإنطلاق في نشر الإسلام وفتح كامل بلاد المغرب[1]، حيث فتح بلاد السوس القصى وقاعدتها"تاروادانت"[2] ، كما أوردت بعض المصادر التاريخية أنه واصل في فتحه وننزل بلاد هسكورة و أغمات و ريكه ووادي نفيس حتى نزل ايجلي فبنى مسجدا ودعى من هناك قبائل الجنوب الى الدخول في الإسلام[3].

ومن المهام التي مثّلت دفعا قويا في تعريب المنطقة ماقام به الخليفة الأموي عمر بن العزيز عندما بعث بعشرة من العلماء التابعين لنشر العلوم الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم و تعليم اللغة العربية[4]، وهذا ماذكره بن الفرضي الأزدي حيث قال:"...أن عمر بن عبد العزيز أرسل عشرة من التابعين يفقهون أهل افريقيا..."[5]؛ وهكذا أخدت معالم الحياة الإجتماعية والثقافية تتضح في المغرب

الإسلامي و سكانه البربر، الذين أصبحوا يميلون نحو استيعاب الثقافة العربية الوافدة من المشرق الإسلامي مع نهاية المائة الأولى للهجرة[6].

---

[1]– لقبال موسى،المغرب الإسلامي،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 35.

[2]– ابن عبد الحكم، فتوح افريقيا و الأندلس، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، 1961، ص 191.

[3]– البكري أبو عبيد الله، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، 1911، الجزائر، ص 160.ابن عبد الحكم، نفس المصدر، ص 191.

[4]– ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عزت العطار الحسيني، ج1، دار صادر، بيروت، 1968، ص 171.العسقلاني ابن حجر، تهذيب التهذيب، دار صادر، بيروت، 1968، ص 171.المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس،ج1، دار صادر، بيروت، 1968، ص 278.

[5]– ابن الفرضي أبو الوليد، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق ابراهم الأبياري، ج1،ط2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ص 225–226.

[6]– سامعي اسماعيل، دور المذهب الحنفي في الحياة الإجتماعية و الثقافية ببلاد المغرب، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994، ص 18.

ومن أهم القبائل الوافدة للإقليم: الشعانبة[1]، الجعفري[2]، الزوا[3]، الأيوبيون[4] الأمويون[5]... وغيرهم انصهرت هذه القبائل مع الشعوب البربرية في المنطقة وكان لها الفضل في نشر الإسلام واللغة العربية بها.

ويعتبر المرابطون من العناصر السكانية التي كان لها صيت ومكانة، لجأوا الى توات واهم فروعهم: اولاد سيدي موسى في تسفاوت، الواجدة، طلمين ،شروين باقليم قورارة وسكان تيلولين المرابطين ،زاجلو المرابطين في توات الوسطى ،والمرابطين في عين صالح باقليم تيدكلت .

-**الزنوج:** يتواجدون بشكل كبير في الإقليم الى جانب البربر والعرب، يعود تواجدهم بالمنطقة الى ازمنة بعيدة، حيث يذكر السعدي في كتابة "تاريخ السودان"[6] كما ذكرنا سالفا حول تخلّف بعض من جند السلطان كنكان موسى ملك مالي في القرن 8هـ/14م لمرض اصابهم في ارجلهم فاستوطنوا المنطقة ،وتزايد عددهم مع الإزدهار الإقتصادي بها، اثرت الظروف السياسية المتردية

في السودان الغربي كثيرا في هجرة الأفارقة التي تزايدت بشكل مستمر بحثا عن الأمن والإستقرار خاصة بعد سقوط سنغاي ،لتشكل مع مرور الزمن طبقة

[1]-الشعانبة: هم هلاليون يتواجدون بتيميمون ،طلمين ، لمطارفة ، النفيس ، عين صالح ،أولف.....

[2]-الجعفريون :نسبة الى جعفربن أبي طالب رضي الله عنه من مواطنهم قصر بوحامد....

[3]-الزوا: ينتسبون إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه من مواطنهم زاوية الدباغ، اولاد سعيد...

[4]-الأيوبيون:نسبة الى أيوب الأنصاري من مواطنهم زاجلو،سالي...

[5]-الأمويون: ينتسبون الى عثمان بن عفان -رضي الله عنه- من مواطنهم بودة، تنلان...

[6]- السعدي، المصدر السابق، ص 7.

اجتماعية بتوات تعرف بالحراطين(الحراثين) [1]، مارسو الزراعة ومختلف الحرف وبرعوا في حفر الفقاقير.

-**اليهود**:تعتبر الهجرات اليهودية اقدم الهجرات الى اقليم توات، حيث يرى البعض ان وصولهم اليه كان سنة 50ق-م، ويرى الباحث يعقوب أوليل JACOB OLEIL الذي قام بأبحاث حول يهود توات ان المنطقة عرفت ثلاث هجرات رئيسية لليهود ،الأولى كانت في القرن 2م انطلقت من ليبيا وصحراءها بإتجاه توات ،اما الهجرة الثانية كانت في القرن 6م انطلقت من الموصل لتتحد مع يهود خيبر في الصحراء المصرية الليبية لتتجه الى توات؛ أما الثالثة فكانت من جهة الشمال الغربي انطلقت من الأندلس في القرن 7م لتصل أخيرا الى توات في القرن 10م[2]، ليشكلوا في الأخير جالية كبيرة سيطرة على الحياة الإقتصادية لمدة طويلة، و بعد مجيء المغيلي الى توات وضع حدًا لنفوذهم بالمنطقة.

[1]-الحراطين :يرى البعض انها جاءت من كلمة "حر ثاني" والبعض الآخر يقول انها بربرية تحريفا لكلمة" أحرضان" التي تعني الأسمر او الهجين. ينظر: خياط سليم، ازدواجية مكانة تارجل الأسود عبر تقديرات الأصناف السوسيوليسانية لطريق القوافل، المركز الوطني للبحوث، مطابع عمار قرفي، الجزائر،2001، ص 48-49.

[2]- JACOB OLEIL, les juifs au Sahara, le Touat au moyen âge, c .n .r .s édition, paris, 1994,p 15.

وبعد امتزاج هذه العناصر أصبحت تحتكم لعادات و تقاليد و قيم اجتماعية موحدة نابعة من انتمائهم الإسلامي بمقتضى الطبيعة الصحراوية القاسية و التي تستلزم فيها ذلك التآلف الإجتماعي أيضا[1].

وقد كانت هذه الأجناس تشكل شبه اتحادات تجارية مستقلة، ويتولى رؤسائها حكم واحاتهم بالمنطقة، ويبدو أن السكان كانوا راضين عن وضعيتهم تلك و كان لحكوماتهم المحلية بهذا الشكل قدرة اقتصادية و بشرية على المقاومة استطاعت أن تكلّف جيوش المنصور الذهبي حين داهمتها في 989هـ/ 1581م خسائر كبيرة[2].

[1]– بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد بني زيان، رسالة دكتوراه دولة، 2005–2006، ص 241.

[2]– اليفرني، نزهة الحادي في أخبار ملوك الحادي، طبعة فاس، د–ت، ص 273.

الفصل الأول

الحياة العلمية بإقليم توات خلال القرنين 8 و 9 هـ

المبحث الأول: النشاط العلمي و الفكري بالإقليم خلال القرن 8هـ

أ. الظروف السياسية بتوات و تأثيرها على الحياة الثقافية.

ب.أهم أعلام المنطقة خلال القرن 8هـ.

المبحث الثاني: الحركة العلمية بإقليم توات خلال القرن 9هـ

أ. دور تمنطيط في النشاط العلمي للإقليم.

ب.الانتعاش الاقتصادي للإقليم و أثره في الحياة العلمية

لم تتطرق جل الكتب التاريخية الخاصة باقليم توات الحياة العلمية بالاقليم قبل القرن 10هـ/16م وأن وجدت المادة العلمية تكون في شكل إشارات موجزة لا تشبع غليل الباحث،وهذا ما شكل عائقا أمامنا في البحث،لكن رغم التطرق الى المعالم التي شكلت الصدح والقاعدة لانطلاق نهضة علمية،جعلت من الاقليم مركزا إشعاعيا نهاية القرن 10هـ وبداية العصر الحديث.

المبحث الأول:النشاط العلمي والفكري بالاقليم خلال القرن 8 هـ.

أ-الظروف السياسية بتوات وتأثيرها على الحياة الثقافية:

كانت الظروف السياسية باقليم توات خلال القرن 8هـ متردية نتيجة النزاعات القبلية،وقد شهد الإقليم أعنف الفتن والتي عرفت بحرب يحمد وسفيان،وقد أخذت هذه التسمية من الحرب التي دارت بين أحمد وسفيان قبل إسلامه وذلك لإظهار درجة العداوة الواقعة بين هاتين القبلتين العربيتين باعتبار أن أحمد يمثل المسلمين،وسفيان يمثل قريش،وبذلك أصبحت تعرف هذه الحروب بيحمد وسفيان،وقيل يحمد تحريف لكلمة يحي وسفيان هي قبيلة من البربر حاربت يحي فصارت عداوة بين يحمد وسفيان[1] ؛والتي غداها ملوك وسلاطين المغرب،وبذلك صار التعصب للقبيلة هو الروح السائدة بالمنطقة[2].

[1]- ينظر البكراوي محمد بن عبد الكريم،المخطوط السابق،ورقة رقم 03.

[2]- نفسه،ص 03.

كما شهد الإقليم غارات وحشية عصفت بأهله كانت سببا في عدم الاستقرار السياسي الا مع بداية القرن 9هـ/15م،فمع مطلع القرن 7هـ/13م حدثت فتنة كبيرة بين أهل توات حيث هجم أهل أقبور على مدينة تمنطيط وذلك سنة 620هـ/1232م [1]،وألحقوا أضرارا بقصورها منها: قصر أزقور،الشارف،تيط[2]... .

وفي سنة 675هـ/1276م هاجم أهل واد الجنة من أرض أتشيت قصر المنصور و تامسدت[3] ، وقصر مكيد وأبادوها عن آخرها، ليحل في سنة 690هـ/1290م بلاءآخر على البلاد التواتية حيث أغار جيش من عبدة على أهلها وفعلوا فيها مناكر عظيمة.

ومع مطلع القرن 8هـ/14م وفي سنة 705 هـ/11305م هاجم أولاد الطالب القادمين من واد ريغ[4] أهل تاورير،لكنهم هزموا في هذه المعركة،

[1]– بلعالم محمد باي،محاضرة بعنوان التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية وحضارتها،من أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،1988،ص 45.

[2]– تيط: قصر يقع بجانب سلسلة من المرتفعات بحافة الهضبة السفلية لتادمايت على بعد 19 كلم شمال شرق أقبلي وهي تضم قصرا واحدا.حوتية محمد،توات الموقع الجغرافي والأهمية التاريخية،الملتقى الوطني الأول العلاقات الحضارية بين توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أدرار بإلاشتراك مع جامعة تيارت،ادرار،2009،ص28.

[3]–تامست:تقع جنوب فنوغيل في منخفض بموازاة واد مسعود الذي لا يبعد عنها الا حوالي20 كلم تضم 14 قصرا أهمها قصر لحمر وتيطاف.حوتية محمد،توات الموقع الجعرافي والأهمية التاريخية،ص28.

[4]–واد ريغ: كلمة بربرية تطلق على المنطق المنخفضة الواقعة جنوب شرق الجزائر،تبعد عن العاصمة 500 أو 600 كلم، وتمتد على مسافة تقدر بـ130 كلم والقبائل الموجودة في المنطقة ذات بشرة سوداء يسمون بالحنانشة والذين ينسبون أنفسهم الى الأشراف،وأهم القبائل المستوطنة في المنطقة بإتجاه الجنوب نجد أولاد سايح وأولاد سعيد وأولاد عمور:

رغم ذلك لم تدعهم بل أعادوا العدة ودخلوا البلاد سنة 708هـ/1308م بألف رجل فانتقموا من أهل تاورير وأوقعوا بقصور أخرى منها:قصر عيسى، قصرمبارك،قصر بن موسى،الشارف وتيط،وعاثوا في الأرض فسادا وهتكا للأعراض ليستنجد أهل تاورير وتيط بأولاد سعيد من بلاد أزغن سنة 708هـ/1308 م فأمدوهم بألف رجل، فشنوا الغارة على أولاد الطالب وخلفوا 100 قتيل،ناهيك عن الخسائر المادية الفادحة[1].

إن هذه الأوضاع السياسية التي ميزت الاقليم قبل القرن8هـ أترث بشكل كبير على الحياة الثقافية،حيث لم تسجل معظم الكتب التاريخ الخاصة بالمنطقة نشاطات فكرية، عدا الكتاتيب التي كانت تدرس فيها اللغة العربية والقرآن،وبعض العلوم الشرعية والتي كانت تمتاز بالتكرار،رغم ذلك لم تخل المنطقة من بعض العلماء الأجلاء الذين ورثوا علمهم وأعطوا دافعا فكريا وثقافيا للمنطقة.

ب-أهم أعلام المنطقة خلال القرن 8 هـ:

لم تفض جل المصادر التاريخية التي دونت للمنطقة عن العلماء الذين برزوا فيها وذلك راجع ربما لندرة المادة العلمية،أو عدم الاهتمام بتدوين تاريخ المنطقة آنذاك نتيجة الأوضاع السياسية المتردية والتطاحن بين القبائل التواتية،ومن بين العلماء الذين برزوا في القرن 8هـ ندكر منهم:

-**عيسى بن محمد البطوي:**نزيل توات سنة 714هـ استقر بتمنطيط بحي أولاد محمد شهدت له الجماعة التواتية بحسن الأخلاق وبالعلم الغزير فعين قاضيا للجماعة بالمنطقة وسار في الناس سيرة العدل والإنصاف[2].

[1] – بلعالم محمد باي،من أعمال المهرجان الثقافي الأول،ص 46.

[2]– البكري عبد الحميد،النبذة في تاريخ توات واعلامها من القرن التاسع الهجري الى القرن الرابع عشر الهجري،ط2،دار الغرب للنشر والتوزيع،الجزائر،2007،ص80.

-موسى بن مسعود (920هـ/1514م): وهواحدالعلماءالذين برزوا في اقليم تنجورارين(قورارة)بمنطقة أولاد سعيد،اختلف في تاريخ حياته فعبد الحميد البكري صاحب كتاب النبدة في تاريخ توات وأعلامها من القرن(9هـ الى القرن 14 هـ)ذكر أنه ولد سنة 733هـ/1333م[1]،أما الصديق الحاج محمد فذكر في كتابه التاريخ الثقافي لاقليم توات ان الدراسات الحديثة في هذا المجال تذكر انه ولد مابين 733هـ و783هـ أي أواخر القرن 8 هـ [2]؛إمتاز بالأخلاق الفاضلة وإلمامه بالعلوم،تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه على يد أبيه،ثم شد الرحال لطلب العلم فتوجه الى مليانة. والتقى بالعالم الجليل الشيخ أحمد بن يوسف الملياني الراشدي فدرس على يديه من علومه الظاهرة والباطنةعاد إلى أولاد سعيد مسقط رأسه، ودرس بها فتخرج على يديه علماء كثيرون منهم:

سيدي الهواري بقصر اغلاد، وسيدي عبد الله بسموطة والشيخ عومر الوقروتي والشيخ أمحمد أكرادو بتسفاوت وسيدي أمحمد بن عيسى بجنتور.

توفي موسى بن مسعود سنة 920هـ مخلفا وراءه كتبا في الأوراد والأذكار والمديح والطب... إلخ، قال فيه الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني صاحب الذرة الفاخرة:"...صاحب المآثر العديدة والمكارم الحميدة، بشهرة حسبه ونسبه عن التعريف قدس الله سره، وضاعف عليه إحسانه..."[3].

---

[1]- نفس المرجع،ص95.

[2]- الصديق الحاج أحمد،التاريخ الثقافي لاقليم توات من القرن 11 الى القرن 14هـ/17م الى 20م،ط1،مديرية الثقافية لولاية أدرار،أدرار،2003،ص55.

[3]- التنلاني عمرين عبد القادر المهداوي، الذرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، محفوظ بخزانة الوليد بن الوليد، باعبدالله، أدرار، ورقة رقم 23.

- **مولاي سليمان بن علي الإدريسي (ت670هـ):** هو أبو داوود سليمان بن علي بن عمر الملقب بأوشن[1]، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن بن علي وفاطمة الزهراء بنت الرسول (ص) ولد بأرض المغرب الأقصى سنة 546هـ [2]، تتلمذ على يد العالم الجليل علي بن حرزهم[3] الذي أمره بشد الرحال إلى توات، فوصل إلى أراضيها سنة 580هـ /1184م فدخل إلى قرية عريان الرأس بمنطقة تسابيت[4]، ثم

انتقل إلى بن طلحة ثم إلى قصر العوينات المسمى حاليا بأسبع[5] ثم اتجه إلى تنلان ثم إلى منطقة أولاد عيسى سنة 593 هـ ليستقر أخيرا بأولاد أوشن سنة 595هـ وأسس بها زاويته التي كانت مقرا للعلم وملجأ للطلبة وعابري السبيل خاصة من حجاج بيت الله الحرام إلى جانب مكتبة كانت تحوي كتبا شتى منها كتب فقه وحديث ونحو...

[1]–أوشن: كلمة تعني الذئب.

[2]– جعفري أحمد أبا الصافي، من تاريخ توات أبحاث في التراث، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2009، ص41.

[3]–علي بن حرزهم: هو دفين مدينة فاس بالمغرب الأقصى، وعاش في عهد المرابطين، كما يعد من مجددي التصوف بالمغرب.

[4]– التهامي مولاي،سلسلة النوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات، ج1، الجزائر 2005، ص89. إدريس بن خويا، خزانة مولاي سليمان بن علي والمحفوظات المتواجدة بها –دراسة وصفية– الملتقى الوطني الثالث، البحث العلمي ودوره في خدمة التراث، جامعة أدرار، أفريل 2008، ص 116.

[5]–أسبع: مدينة تقع على بعد 40 كلم تقريبا شمال أدرار وهناك أسطورة حول تسميتها بسبع تفيد أن مولاي سليمان بن علي وصل إلى مدينة لعوينات أطلق سراح السبع الذي قدم به من المغرب الأقصى، فسميت بسبع.

عرف مولاي سليمان بن علي بالعلم والزهد و له مناقب مشهورة، توفي سنة 670 هـ [1].

كان لهؤلاء العلماء الفضل في دفع الحركة العلمية بالمنطقة خلال هذه الفترة المهم أنها لم تشهد

نشاطا فكريا مميزا بل كانت تتسم بالركود العلمي والذي ظل سائدا بالإقليم حتى نهاية القرن 9 هـ هذا الأخير عرف حركية علمية من خلال انتعاش المراكز العلمية التواتية والمتواجدة في قورارة، تنجورارني، توات الوسطى ومنطقة تيدكلت، وتوافد العلماء من كل مج عميق إلى القطر التواتي باعتباره منطقة تجارية مهمة، وملتقى الرحلات الحجازية بالصحراء المغربية.

المبحث الثاني: الحركة العلمية بإقليم توات خلال القرن 9 هـ/15م.

أ-دور مدينة تمنطيط في النشاط العلمي خلال القرن 9 هـ:

كان لتمنطيط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري بين الدور الريادي العلمي فقد اعتبره مركزا إشعاعيا هاما، هذا لا يعني أن المراكز العلمية بمنطقة قورارة وتوات الوسطى وتيدكلت لم تكن فعالة في هذا المجال، غير أن هذه المدينة اتسعت شهرتها لنزول عدد كبير من العلماء بها، والذين تركوا بصمتهم في توات والمناطق المجاورة لها.

[1]- جعفري مبارك بن الصافي، المرجع السابق، ص124

تقع مدينة تمنطيط جنوب قصر تيمي[1] وتبعد عنها بحوالي اثنا عشر كيلو متر وهي منخفض مواز لواد مسعود تبعد عنه بحوالي 35 كلم، وتضم 15 قصرا ومنها قصبة أولاد الحاج المأمون، أنكير وبالحاج، ثلاثة منها عبارة عن حصون متصلة فيما بينها[2]. وتعد من مدن توات المقدسة اجتمع فيها العلم والإمارة والرئاسة.

وتمنطيط اسم بربري أعجمي مركب من اسمين هما "أتما" و "تط" فالأول يعني النهاية أو الحاجب والثاني معناه العين أي <<حاجب العين>> وتعد العاصمة الخالدة للإقليم[3].وقد تم ذكرها في كتب الرحالة والمؤرخين الذين زاروها وتأثر بها كثيرا، فقد قال عنها ابن خلدون :"...وطن توات به قصور عديدة تناهز المائتين، آخذة من الشرق إلى الغرب وآخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيط وهو بلد مستبحر العمران، وهو ركاب التجارة المترددين من الغرب إلى بلاد مالي من السودان..."[4].

[1]–تيمي: تقع جنوب مقاطعة بودة تتمركز في اتجاه مواز لواد مسعود، وهي منطقة مأهولة بالسكان مقارنة بقصور توات، وبها 39 قصرا أهمها قصر تيمي الذي تلتقي فيه معظم الطرق القادمة من الشمال والشرق والمغرب. حوتية محمد، توات الموقع الجغرافي والأهمية التارخية، ص 27.

[2]– حوتية محمد، توات والأزواد، ج1، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص38.

[3]– البوعبدلي المهدي، أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط ودور الإمام المغيلي بها في قضية اليهود، مجلة الثقافة، سنة 16، العدد 94، جويلية أوت 1986، ص 83–84.

[4]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 76–77.

وقد ذكرها التاجر الجنوبي أنطونيو مالفانيتي Antonio- Malfanti على إثر زيارته لها سنة 850 هـ، ووصف أهميتها التجارية وأسواقها، وكيف كان لليهود بها سطوة ونفوذ على الأهالي[1].

ووصفها لنا صاحب القول البسيط في أخبار تمنطيط [2] ابن بابا حيدة بقوله:"...واعلم التمنطيط اسم لمدينة في إقليم توات، وبها قاعدة اجتمع فيها العلم والإمارة والديانة والرياسة، وابتنت بها الأسواق والصنائع والتجارات والبضائع، وكاد لا يستغني عنها غني ولا زاهد لما فيها من الدين والبركات والمنافع والحاجات فهي مورد الركبان ومحشر العريان ورئيسة البلدان..."[3] ، وأشاد بعمارتها وأبعادها قائلا:"....وهي متصلة البنيان في قصور غير متباعدة السيسان، بل هي متلاصقة العمران في خط جرم فرسخ أو قريب منه وحولها أصول وبساتين، ماؤها فقاقير..."[4] ؛ وأول من نزل بها كما يذكر ابن بابا حيدة هم البربر اللمتون من قبيلة صنهاجة الذين ابتنوا بها قصرا سمي تيلوت ومعناها "المزود بالعربية". وأهم القبائل التي استوطنت تمنطيط: أولاد يعقوب، أولاد أحمد، أولاد تسلام، أولاد علي بن عيسى، أولاد العصنوني وأولاد يحي...إلخ

[1]– نياني ج–ت وآخرون، تاريخ إفريقيا العام، مج 4(إفريقيا من ق 12إلى 16م) اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1988، ص971.

[2]–وتجدر الإشارة أن سبب تأليف هذا الكتاب هو التذكير بالأهمية التاريخية والحضارية لتمنطيط بعد أن انتقلت الزعامة إلى أكبر مقاطعة توات الوسطى.

[3]– ابن بابا حيدة، المصدر السابق، ص 13–14.

الفرسخ: هو مسافة تقدر بثلاثة أميال، والميل عند البعض ثلاث ألاف ذراع، وعند البعض الآخر أربعة ألاف ذراع.

[4]– ابن بابا حيدة، نفس المصدر، ص14.

عرفت هذه المدينة ازدهارا وتطورا في مختلف المجالات الاقتصادية، الاجتماعية الثقافية والعمرانية، وشهدت أيضا توافد عدد كبير من القبائل وذالك راجع لعدة أسباب منها:

-أنها كانت ملجأ أمين منيع قصدها اللاجئين المضطهدين من القمع السياسي والعقائدي من مختلف البلدان.

-كان اختيار الموقع الجغرافي للمدينة مقصودا ومخططا له من قبل مؤسسيها ذلك أنه يجمع بين البعد الشاسع والعزلة، فالملوك والسلاطين تستهويهم الأراضي الخصبة والقريبة من العمران وهذا لا ينطبق على المدينة التي بنيت في تخوم الصحراء النائية.

-أن غالبية سكانها أناس طيبون، فكثر فيها الزهاد والصالحون وأرباب العقول كل هذه العوامل أدت إلى تتابع القبائل العربية نزولها الى الإقليم أفواجا أفواجا، وتتابع معه دخول العلماء[1] والشخصيات البارزة نذكر منها:

أبو يحي محمد المنياري دخلها سنة 815هـ يحي بن يدير التدليسي نزل بالمدينة سنة 845هـ، وعبد الله العصنوني دخلها سنة 875هـ، وعبد الكريم المغيلي سنة 882هـ، والشيخ الجليل ميمون بن عمرو بن محمد الباز عام 890هـ.

ازدهرت الحياة العلمية بالمدينة بتنوع العلوم فيها وأصبحت قطرا تشد إليه الرحلات العلمية من مختلف الجهات، غير أن المنطقة فقدت أهميتها لعدة أسباب من أهمها:

[1]- البكراوي، المخطوط السابق، ورقة رقم 08.

الصراع الناشب بين قبائلها خاصة أولاد يحي، أولاد سلام، وأولاد أحمد[1] لتنتقل عاصمة إقليم توات إلى تيمي أكبر مقاطعة خلال القرن 10 هـ.

ب-الانتعاش الإقتصادي للإقليم وأثره في الحياة العلمية:

تعتبر توات مركزا تجاريا هاما خلال العصر الوسيط باعتبار موقعه المتميز والذي يعد الممر الطبيعي لتجار السودان الغربي و لبضائع بلدان المغرب بحيث أصبحت بحق حلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب عبر الصحراء الكبرى[2]، أيضا توفرها على المواد المائية ووجود الكلأ للدواب[3].

استغل أهل توات موقع إقليمهم الذي يتوسط أسواق الشمال والجنوب فاشتغل الكثير منهم كتجار وسطاء في سلع هذه الأسواق، في الوقت الذي صارت فيه توات نقطة هامة للالتقاء

والتجمع بين التجار القادمين من هنا وهناك مع قوافلهم محملة بالسلع المتنوعة للتبادل عليها.

[1]- بوجمعة نعيمة، الموقع الجغرافي لإقليم توات، الملتقى الوطني الأول، العلاقات الحضارية بين توات وحواضر المغرب الإسلامي، أدرار، 2009، ص13.

[2]- عباس عبدالله، الدور الحضاري لإقليم توات، الملتقى الوطني الأول، العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، أدرار، 2009، ص 261.

[3]- البكري عبد الحميد، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ص46

وتجدر الإشارة أن أغلبية المدن والقصور التواتية قد نشأت أصلا عن القوافل التجارية العابرة للصحراء قاصدة الأسواق الرئيسية، لذلك تحتم على أصحاب هذه القوافل التعامل مع أسواق هذه المدن والقصور للحصول على احتياجاتهم ولأخذ قسط من الراحة لمواصلة سفرهم الطويل[1] .

ونظرا لما اشتهرت به أسواق توات من رخص وتنوع السلع وانتظام خروج ودخول القوافل تحولت إلى سوق تجارية مربحة بعد أن كانت نقطة عبور في الصحراء[2]، يقصدها التجار من كل حدب وصوب، وقد جذبت أيضا قوافل الحجاج العابرة للصحراء في طريقها إلى الأراضي الحجازية حيث كانت هذه القوافل تنطلق من مدن سجلماسة وتافيلالت وشنقيط كل عام وتسلك أثناء سيرها نحو الشرق الطريق المار داخل إقليم توات [3] وغالبا ما تشتري هذه القوافل حاجتها من المؤن من الأسواق التواتية وتقوم بصرف الذهب بها بحيث كان الصرف فيها أرخص من غيرها من الأسواق حيث يقول في ذلك الرحالة العياشي:

".. أن كثيرا من الحجاج لما غلا صرف الذهب في تافيلالت أخذوا الصرف إلى توات لأن الذهب فيها أرخص وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر... ويوجد فيها من البضائع والسلع التي تجلب من هناك (السودان) شيء كثير..."[4].

[1]– فرج محمد فرج، المرجع السابق، ص 25.

[2]– جعفري مبارك بن صافي، المرجع السابق، ص104.

[3]– عباس عبدالله، الدور الحضاري لإقليم توات، ص 236.

[4]– العياشي، المصدر السابق، ج1، ص 20.

توفرت توات على شبكة من الطرق التجارية التي ربطتها بباقي المناطق ومن مختلف الجهات بحيث أنها كانت تتوسط تقريبا أربعة مدن برزت في التجارة الصحراوية وهي:

1-غدامس شرقا وتبلغ المسافة بينها وبين توات 27 يوما تقريبا.

2-تمبوكتو جنوبا وتبلغ المسافة بينه وبين توات 29 يوما من اقبلي.

3-فاس غربا بينها وبين توات 32 يوما.

4-مدينة الجزائر شمالا وبينهما 30 يوما[1].

علما أن المسافة بين تبلكوزة[2] شمال توات وعين صالح جنوبا 14 يوما تقريبا.

ويمكن حصر أهم العوامل التي توفرت في الأقاليم وجعلته محط أنظار التجار واللاجئين:

-رغم بعده الجغرافي وقلة الزاد والقوت فيه إلا انه متوفر على المياه بفضل الفقاقير المتوفرة بشكل كبير بالمنطقة.

-كثرة قصور الاقليم مما يوفر الزاد والراحة وسط الصحراء القاحلة[3].

-توفر الأمن سواء بالنسبة للأشخاص أو القوافل التجارية التي جندت لها قبائل تعمل على حمايتها من لصوص الطرقات.

---

[1]- جعفري مبارك بن صافي، المرجع السابق، ص110.

[2]-تبلكوزة: أم قرى تينركوك بالقورارة (تنجورارين)، تمتد 50كلم شرق واد الساورة وجنوب العرق الغربي الكبير، سكنتها قبيلة المحارزة العربية، من بين قصورها: زاوية الدباع، فاتيس وودغة...، وأصل الكلمة بربري زناتي.

[3]- جعفري مبارك بن صافي، مرجع سابق، ص 105.

إن هذا التطور الاقتصادي والتجاري لمنطقة توات أدى إلى ازدهار الإقليم وانتعاشه علميا وفكريا، حيث توفرت الأدوات العلمية كالمخطوطات، الورق، الصمغ وأيضا التجار الفقهاء الدين كانوا ينظمون حلقات الدرس إلى جانب التجارة وأيضا كانوا يجلبون الكتب إلى المنطقة ما أدى إلى تنوع العلوم والتخرج على حضارات متنوعة ساهمت في حركة الإبداع التي قادها العلماء التواتيون مع نهاية القرن 10هـ.

الفصل الثاني

هجرة و توافد العلماء الى توات و أثرها في الحركة العلمية بالاقليم

المبحث الأول: دور العلماء الوافدين للاقليم في النشاط العلمي

أ. أبرز العلماء النازلين باقليم توات.

ب. تأثير العلماء الوافدين على الحركة العلمية.

المبحث الثاني: الشيخ عبد الكريم المغيلي التلمساني و دوره في ازدهار الحركة العلمية بالاقليم

أ. منهجه التعليمي الإصلاحي.

ب. نازلة يهود توات ودورها في اثراء النشاط العلمي بالمنطقة

المبحث الأول: دور العلماء الوافدين للإقليم في النشاط العلمي.

كانت توات خلال العصر الوسيط منطقة جذب للتجار والعلماء الذين كان لهم دفع قوي في ازدهار الحركة العلمية بالإقليم فنشروا العلم وتولوا المناصب العليا في البلاد، واتجهت أنظار طلاب العلم من مختلف الأقطار إلى توات جوهرة الصحراء في تلك الفترة ونقطة وصل تجمع الشمال بالجنوب والشرق بالغرب لتشكل لوحة امتزجت فيها مختلف الثقافات والأجناس مع المحافظة على أصالتها وبيئتها الصحراوية البسيطة.

أ-أبرز العلماء النازلين بإقليم توات:

.أبو يحي المنياري (ت 840هـ/1437م): ويذكره ابن بابا حيدا بأبي يحي محمد المينارى والذي وصفه-وهو جده- قائلا:"...ذكره علماء البلد، وأعني الأكابر والأولياء المشاهير، وأولهم على ما بلغنا ذكره جدنا سيدي أبو يحي بن محمد المنياري، وأرى المنيار نسبة لبني منيارقبيلة قبيلة في المغرب معروفة بأرض التلول، تخبر عنها أحميان، وجدنا نزل تمنطيط عام خمسة وعشر وثمانمائة في القرن التاسع بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وتقضى على توات كلها، وكانت مؤونته عليهم فيما يحكى خمسمائة مثقال لكل سنة ويحكى عنه العدل والصلاح..."[1].

وقد اتفقت الجماعة التواتية على توليته قضاء الجماعة في نفس السنة التي نزل بها بتمنطيط سنة 815هـ [2]، بعد أن شهد له أهل المنطقة بالعلم الواسع وقد سار في ذلك على قدر عظيم من العدل والصلاح وتتضح مكانته كذلك في جانب

[1]- ابن بابا حيدا، المصدر السابق، ص30.

[2]- البكري عبد الحميد، النبذة في تاريخ توات، ص 80.

القضاء من الأجر الوافر آنذاك الذي كان يدفع له على توليته القضاء[1] وافته المنية سنة 840هـ/1437م، وقد ترك بصمته في المشهد الثقافي والعلمي بتوات، وإن غفل عن ذكرها الذين أرخوا للمنطقة.

.يحي بن يدير التدلسي(877هـ/1472م):وفي كفاية المحتاج يحي بن يدير بن عتيق التدلسي أبو زكريا[2]، نزل بتوات سنة 845هـ/1441م[3]، كان فقيها علامة تصدّر لتحفيظ القرآن، و قواعد اللغة، من تلامذته: عبد الله العضنوني و عبد الكريم المغيلي...، تولى منصب قاضي الجماعة فعُرف بعدله و استقامته، وافته المنية سنة 877هـ/ 1472م[4] ودفن بمقبرة أولاد سيدي علي بن موسى[5] بتمنطيط.

.عبد الله ابن أبي بكر العصنوني(ت 914هـ/1508م)[6]: هو أبو محمد بن عبد الله بن أبي بكر العصنوني أو العصموني التلمساني يقول صاحب البسيط

---

[1]– بلبالي إبراهيم، التأثير الثقافي الفكري لحاضرة تلمسان على توات في القرن 9هـ من خلال نوازل الونشريسي –نازلة يهود توات–، الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، أدرار، 2009، ص 226.

[2]– التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ط1، بيروت، دار ابن حزم، 2002، ص 509.

[3]– ينظر: البكراوي محمد بن عبد الكريم، درة الأقلام، ص19، البكري عبد الحميد، النبذة، ص96.

[4]– الحمدي أحمد، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات (عصره و آثاره)، رسالة ماجستير، وهران،2000، ص 67.

[5]–أولاد علي بن موسى: ينتسبون لمولاي سليمان الحوت بتلمسان لمعرفة المزيد عنهم ينظر: مؤلف مجهول، تقييد في نسب أولاد علي بن موسى، مخطوط بخزانة موساوي بتمنطيط، أدرار.

[6]–لم تذكر المصادر تاريخ وفاة العصنوني غير أن الأستاذ المهدي ابو عبدلي ذكر أنه ترك القضاء لابن أخيه سالم العصنوني سنة 914هـ مما يرجع وفاته في هاته السنة أو بعدها بقليل، ينظر:البوعبدلي المهدي، أضواء على تاريخ تمنطيط ودور المغيلي بها في قضية يهود توات،مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، السنة16، العدد 94، جويلية– 1986، ص 81–82.

في أخبار تمنطيط: "...رأيت في بعض التقاييد أن عصنون الذي ينتسبون إليه هو أخو جدهم فانتسبوا إليه لشهرته، وذلك جائز عند العرب..."[1] .

دخل توات مع عائلته سنة 862هـ/1458م[2] قادما من تلمسان[3]، نزل بتمنطيط وتولى قضاء الجماعة بعد وفاة شيخه يحي بن يدير سنة 877هـ /1473م، فعرف بعدله وإحسانه،

خالف المغيلي ونزاعه في هدم كنائس اليهود بتوات وراسلا في ذلك علماء فاس وتلمسان.

.سالم بن محمد أبي بكر العصنوني(ت 968هـ/1561م)[4] : ولد سنة 810هـ/1408م كان عالما فقيها، قدم مع عمه عبد الله السابق الذكر، تولى القضاء بتمنطيط، رحل إلى بلاد السودان، وهناك أسلم على يديه خلق كثير، توفي سنة 968هـ/1561م وقد اشتهرت عائلة العصنوني ونبغ منها الكثير من العلماء والقضاة.

.الشيخ عبد الكريم المغيلي (ت909هـ/1504م): من أهم العلماء الذين ساهموا في إنعاش الحركة العلمية بالمنطقة- ينظر المبحث الثاني-

[1]- ابن بابا حيدا، المصدر السابق، ص20.

[2]- ينظر: البكراوي محمد بن عبد الكريم، درة الأقلام، ص19.ابن بابا حيدا، المصدر السابق، ص31.بينما يذكر البوعبدلي أنه دخلها سنة 875.ينظر: البوعبدلي المهدي، المرجع السابق، ص 93.

[3]-تعد العائلة العصنونية من أكبر العائلات العلمية التلمسانية، ويرجع سبب هجرتها إلى توات حسب المهدي البو عبدلي إلى حادثة إكتشاف المتوكل الزياني (866هـ-873هـ) مؤامرة للإطاحة به فاتهم مجموعة من العلماء بذلك منهم الونشريسي صاحب المعيار الذي فر إلى فاس، وغير مستبعد أن يكون لعائلة العصنوني نصيب من التهمة وكان ذلك سببا لفرارهم، المرجع السابق، ص93.

[4]- البكراوي محمد بن عبد الكريم، درة الأقلام، ص19، البكري عبد الحميد، النبذة، ص76-77.

.الشيخ ميمون بن عمرو بن الباز (ت901هـ/1496م)[1]: هو الشيخ ميمون بن عمرو بن محمد بن عمرو بن عمار الباز جاء مع أبيه وأخيه التهامي من فاس، كان نزوله بتمنطيط نهاية القرن 9هـ/15م، وتزوج ابنة عبد الله العصنوني، عرف بالعلم والتقوى، ويعتبر الجد الأول للعائلة البكرية بتمنطيط والتي سوف يكون لها دور كبير في النشاط العلمي بالمنطقة خلال العصر الحديث حيث تصدر علمائها التدريس والإفتاء والقضاء، له نوازل في العبادات والأحكام والعوائد الجارية بتوات وتعرف باسم نوازل ابن العالم، وألفية الغريب في اللغة القرآنية تشتمل على 1000بيت[2] وافته المنية سنة 901هـ/1496م[3].

ب-تأثير العلماء الوافدين على الحركة العلمية بالإقليم:

لقد كان للعلماء الوافدين دور كبير في إثراء الحياة العلمية والفكرية بتوات حيث أن معظمهم جاءوا بعلوم لم تكن معهودة في هذه البلاد، وأدخلوا فنونا جديدة جعلت المنطقة تزدهر حتى أصبحت مركزا علميا، فأبو يحي بن محمد الميناري (ت840هـ/1437م) عند نزوله بتوات جعل له أهلها مؤونة قدرها خمسمائة مثقال في السنة، فإليه يعود الفضل في إحضار المكاييل والموازين إلى المنطقة[4] حسب بعض الروايات، فازدهرت المعاملات التجارية في إطار منظم، وضبط قوانين الشرح في توات[5].

---

[1]- البكراوي محمد بن عبد الكريم، درة الأقلام، ص 30-32.

[2]- المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م بتوات وقورارة وتيدكلت، مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار، 1987،ص22.

[3]-يذكر عبد الحميد البكري في كتابه النبذة في تاريخ توات أن وفاة الشيخ ميمون بن عمروا كانت سنة 890هـ، ينظر: البكري عبد الحميد، النبذة، ص 141.

[4]- جعفري مبارك، المرجع السابق، ص 125.

[5]- المخطوطات داخل الخزانات الشعبية، ص63.

ويعتبر الشيح ميمون بن عمرو (ت901هـ/1496م) هو أول من أدخل مختصر خليل إلى الأراضي التواتية بعد أن وقعت بينه وبين طلبة الصحراء مراجعة فقهية حول اليمين وفحواها أن البائع إدا قال أبيعك أمة ثيبا فلما اشتراها وجدها بكرا، فأفتى عامة الطلبة بعدم الرد إدا كانت البكر أحسن من الثيب، وقالوا يكون الرد إدا حدث العكس[1]، فوافقهم في ذلك قاضي الجماعة عبد الله العصنوني، إلا أن الشيخ ميمون كان له رأي مخالف في المسألة وهو ثبوت الرد، فجاهره جل الطلبة بالتكذيب، لأنه لم يستند في قوله إلى دليل، فسافر إلى فاس لإيضاح المسألة وكشفها فوجدها مذكورة في مختصر خليل فقام بشرائه بأربعين مثقال ذهبي ثم عاد إلى توات[2]، فأعجب علماء ها به فعكفوا على حفظه وتعلمه ودراسته فهو يعتبر ركيزة أساسية في دراسة الفقه المالكي بتوات[3].

أما في مجال التصوف فيعد عبد الكريم المغيلي هو أول من أدخل الطريقة القادرية[4] للإقليم، والتي كان لها الفضل في نشر الإسلام وتعاليمه ببلاد السودان الغربي فقد كانت أوسع انتشارا وأكثر تأثيرا في الصحراء.

[1]– جعفري مبارك، نفس المرجع، ص 125.

[2]– البكري عبد الحميد، النبذة، ص 140.

[3]– البكري عبد الحميد، النبذة، ص 141.

[4]–القادرية: أو الجيلانية تنسب إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني (471هـ/561م) ويعود نسبه إلى علي بن أبي طالب، ومن فرقها البكائية والمختارية والسنوسية وغيرها ينظر: النتلاني محمد عبد القادر بن عمرو، الذرة الفاخرة في ذكرها بتوات من العلماء والأشراف الإدريسيين والعلويين، مخطوطة بخزانة كوسام، أدرار، ورقة رقم 28، شلبي أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج6، ط4، مصر، مكتبة النهضة المصرية، 1983، ص211.

أما الشيخ العبدلاوي ابن الطيب والذي قدم من أرض فزان إلى توات عام 992هـ/1584م ونزل بمقاطعة تيمي فقد عمل على نشر علم البيان[1] الذي لم يكن متداولا بين التواتيين.

كما مر على توات علماء لم يستوطنوا بها لكنهم أثروا في نشاطها العلمي حيث تذكر الروايات أنه في عام 890هـ/1485م ورد ابن باي الطربلسي مصطحبا معه عشرة علماء[2] كل واحد منهم يحفظ القرآن ومختصر خليل وبعض أصول المذهب المالكي، وكتب ابن الحاجب...إلخ، طافوا بتوات واحتكوا بأهلها ونظموا حلقات الدروس بمساجدها وزواياها، بالرغم من أن المصادر لم تذكر أسمائهم ولم تعط معلومات وافية عنهم، إلا أنهم وبدون شك كان لهم أثر كبير على المنطقة وساهموا بشكل أو بآخر في النهضة العلمية للإقليم والتي شهدها خلال القرن 11هـ/17م.

[1]- البكراوي محمد عبد الكريم، درة الأقلام، ص18.

[2]- البكراوي محمد بن عبد الكريم،نفس المخطوط، ص 18.

المبحث الثاني: الشيخ عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في ازدهار الحركة العلمية بالإقليم

-تعريفه: عبد الكريم المغيلي"...خاتمة المحققين، الإمام العالم العلامة المحقق الفهامة القدوة الصالح السني الحِبر أحد أذكياء العالم وأفراد العلماء الذين أتوا بسطة في العلم..."[1]، وهو من كبار علماء القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، ولد على الأرجح سنة 820هـ/ 1417م بمغيلة، ودرس ونشأ بتلمسان، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة وبجاية...، من أبرز شيوخه: عبد الرحمان الثعالبي[2]، ومحمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني[3] كما أخد عن يحي بن يدير التدلسي...

كان المغيلي[4] ساخطا على الوضع القائم بتلمسان من جور الحكام، ومفاسد اليهود وسكوت العلماء عن تغيير المنكر فخرج منها وهو يردد:

تلمسان أرض لا تليق بحالنا***ولكن لطف الله نسأل في القضا

وكيف يحب المرء أرضا يسوسها*** يهود وفجار ومن ليس يرتضى

---

[1]- ابن مريم أبو عبد الله، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص253. ينظر: التبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عمر علي، مج2، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الإسلامية، 2004، ص265-307. الشفشاوني محمد بن عسكر الحسني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، ط3، المغرب، مطبعة الكرامة، 2003، ص119. البكراوي محمد العالم، الدرة البهية في الشجرة البكرية ، مخطط بخزانة تمنطيط، ورقة رقم 174. خدوسي رابخ وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الجزائر، دار الحضارة، 2009، ص324-325.

[2]- ينظر: الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط7، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص272 إلى 276.

[3]- نويهض عادل، المرجع السابق، ص76-77.

[4]- مؤلف مجهول، نسب الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني نزيل توات ودفينها (ت909هـ/1503م)، مخطوط بخزانة كوسام، أدرار، ورقة رقم 1.

فاتجه إلى توات ونزل بتمنطيط سنة 882هـ/1478م[1]، واستقر بها مدرسا وفقيها[2]، وقال كلمته المشهورة:"دخلنا توات فوجدناها دار علم وأكابر فانتفعنا بهم وانتفعوا بنا"، إلا أن المغيلي وجد الوضع في توات أكثر سوءا جراء سيطرت اليهود وتحكمهم في النشاط التجاري واستغلالهم للحكام والعلماء والأعيان للتعدي على الأحكام الشرعية وانتشرت مفاسدهم وتقوى طغيانهم باستغلال الضعفاء واحتكار الأموال وسلع التجارة وبضائعها[3].

فحمل المغيلي لواء محاربتهم والقضاء على بيعهم (كنائسهم)، وقد لقي معارضة من قبل عبد الله العصنوني، فراسلا العلماء للاستفتاء في قضية يهود توات، هذه الأخيرة التي ستأخذ بعدا سياسيا واجتماعيا وعلميا واسعا، وتجعل هذه المنطقة محط أنظار العلماء والفقهاء.

[1]–هناك اختلاف بين المؤرخين حول سنة نزوله بتوات وهناك من حددها سنة 870هـ/1452م. ينظر: مقلاتي عبد الله ورموم محفوظ، المرجع السابق، ص73، المخطوطات داخل الخزانات الشعبية، ص66. فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص14.

[2]–هناك من يقول أن سبب رحيل المغيلي عن تلمسان هو ما وقع لصديقه الونشريسي مع سلطان تلمسان ما أدى به إلى الفرار إلى فاس، وهناك من يذكر أن خلافا قد حصل بسنه وبين ملوك تلمسان حول سيطرة اليهود في البلاد والعباد فاستجاب لنصيحة شيخه عبد الرحمان الثعالبي عند ما قال:"بأن لا تعشر أهل سفاهة، وأن لا ستوطن مكان إهانة". ينظر: البوعبدلي المهدي، أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط، ص79. دفرور رابح ومقلاتي عبد الله، الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي مصلحا دينيا وسياسيا في توات والسودان الغربي، الملتقى الوطني الرابع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث(1500–2000م)، أدرار، 2010، ص36.

[3]– بوعزيز يحي، تاريخ إفرقيا العربية، الأسلامية، الجزائر، دارهومة، 2001، ص54. زبادية عبد القادر، الحضارة العربية و التأثير الأوربي في افريقيا الغربية وجنوب الصحراء، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989، ص 154.

ثم ارتجل المغيلي إلى بلاد السودان الغربي ليأخذ على عاتقه مسؤولية إصلاح العقيدة الإسلامية بهذه المناطق وتثبيت دعائم الدين الصحيحة، والسياسة الحكيمة في تسيير البلاد والعباد[1].

توفي بقصر بوعلي بتوات سنة 909هـ/1503م مخلفا وراءه إرثا علميا وحضاريا مازال قائما من مآثره: البدر المنير في علوم التفسير، مصباح الأرواح في أصول الفلاح،أحكام أهل الذمة[2]...إلخ.

.منهجه التعليمي الإصلاحي: نهل الشيخ عبد الكريم المغيلي معارفه على يد علماء تلمسان والجزائر وبجاية وغيرهم وعايش حركة علمية مزدهرة في تلمسان والمغرب، وقد نبع في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، وأُهِّل لتولي مهمة التدريس بإجازة كثير من العلماء، فجلس للتدريس بالمسجد الكبير بتلمسان، وعند انتقاله إلى توات اهتم بالتدريس[3] ونشرالمعرفة، وقبل أن نخوض في منهجه الإصلاحي الذي اتبعه في منطقة توات علينا أن نعرج على المشارب الفكرية التي تبناها المغيلي والتي سيعتمد عليها في ذلك:

-المغيلي أشعري العقيدة، ويعتمد على المنطق باعتباره أصلا من الأصول الشرعية.

---

[1]- ينظر: زبادية عبد القادر، التلمساني محمد بن عبد الكريم المغيلي، مجلة الأصالة، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة، العدد 26، 1975، ص254-255.المغيلي محمد بن عبد الكريم، أجوبة الشيخ محمد بن عبد الله الكريم المغيلي للأمير الحاج أسكيا،تحقيق مقدم مبروك، ج2، ط2، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص12-13. كروم عبد الله، الرحلات باقليم توات-دراسة تاريخية و أدبية للرحلات المخطوطة بحزائن توات-، الجزائر ، دحلب للنشر والتوزيع، 2007، ص 255.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، ص255.

[3]- دفرور رابح ومقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص37.

–صوفي النزعة متأثرا بشيخه عبد الرحمان الثعالبي، حيث أمره بنشر الطريقة القادرية في قصور توات وبلاد السودان الغربي.

–كان متأثرا بكتب الإمام الغزالي واستنبط العديد من الآراء والأحكام من كتابه إحياء علوم الدين والتأثير واضح وجلي في مذهبه الفلسفي[1].

لقد سلك الإمام المغيلي طريق الدعوة لنشر العلم فهو السلاح الذي مكَّنه من الانصهار في الأمم ومحاربة أعداء الدين، وقد اتخذ في توات هذه الوسيلة مع مراعاة ما كانت تعيشه من سيطرة اليهود على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية[2]، فكان عالما وثوريا وسياسيا، حيث أنه وبعد استقرار الأوضاع في توات أوكل له منصب قاضي الجماعة التواتية، فتصدى لأخطر مسألة عرفتها المنطقة في عصره وتباينت حولها آراء العلماء

فأفتى صراحة بعدم جواز استحداث اليهود كنيسة في تمنطيط وتوات، فبعد حربه مع اليهود التفت إلى تطبيق مبادئ السياسة الشرعية وردع الخارجين عن الأحكام الإسلامية، فأنشأ جهازا للشرطة عهد به إلى ابنه عبد الجبار، فأصبح المغيلي إماما للمسلمين في هذه البلاد[3].

اعتمد المغيلي أيضا على التصوف في مسيرته العلمية وتصحيح العقيدة الإسلامية في توات وبلاد السودان الغربي التي ارتحل إليها لتطهيرها من البدع والخرافات التي كانت تعيشها مجتمعاتها، وهنا يبرز تأثير توات باعتبارها القاعدة لازدهار الحركة العلمية بإفريقيا الغربية.

---

[1]– مقدم مبروك، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة، ج1، ط2، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص60.

[2]– نفس المرجع، ص54.

[3]– دفرور رابح ومقلاتي عبد الله،المرجع السابق، ص38.

فبالرغم من أن الكثير من العلماء التواتيين قد سبقوا المغيلي لهذا القطر وتوافدوا على المنطقة منذ القرن 7و8هـ/13و14م، ومارسوا التجارة والتدريس هناك[1]، إلا أن المصادر التاريخية لم توليهم العناية التي أولتها له، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ عمر بن محمد بن عمرو البازي(ت872هـ/1468م) والد ميمون بن عمرو حيث نزل بتوات سنة 809هـ/1480م لكن لم يطلب له المقام بها[2]، فإنتقل إلى "ولاته" ودرس بها إلى أن وافته المنية ولازالت سلالته هناك يعرفون بالمحاجيب أولاد عمرو[3]. وكذلك الشيخ سالم العصنوني(ت 968هـ/1561م) الذي انتقل إلى السودان وأسلم على يده خلق كثير من أهلها، أسس المغيلي زاويته في قصر بوعلي سنة 885هـ/1480م والتي جذبت الكثير من المريدين وطلبة العلم، ولقد كان لزاويته التي تزعمت الطريقة القادرية صدى عبر مناطق السودان الغربي[4] ووثقت الصلات بينه وبين البلاد الإسلامية[5].

فقد كانت أكثر انتشارا، حيث يقول أرنولد توماس:"... وقد دخلت القادرية في إفرقيا الغربية في القرن الخامس عشر ميلاد على أيدي مهاجرين من توات...

[1]- زبادية عبد القادر، ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو خلال القرن 16م، المجلة التاريخية المغربية، الاتحاد العام التونسي للشغل، العدد 7-8، تونس، 1977.

[2]- ينظر: بكراوي محمد العالم، الذرة البهية، ورقة رقم 25و26.

[3]- نفس المخطوط، ورقة رقم 29.

[4]- بوداوية مبخوت، دور علماء تلمسان الزيانية في ترسيخ الحضارة الإسلامية بالسودان الغربي(15-16م)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد الأول، المركز الجامعي غرداية، ديسمبر2006، ص07.

[5]- عباس عبد الله، الدور الحضاري لإقليم توات، ص272-273. هلال عمار، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفرقيا السمراء، الجزائر، منشورات وزراء الثقافة والسياحة ، ص110.

فإتخدوا من ولاته أول مركز لطريقهم... ثم لجأوا إلى تمبكتو..."[1]، وقد تميزت زاويته بالجمع بين المهمة التعليمية والمهمة الحربية حيث كانت لانطلاق الجيش المغيلي في حربه على اليهود[2].

.نازلة[3] يهود توات في إثراء النشاط العلمي بالمنطقة:

تتصور هذه النازلة في أن يهود توات قوي نفوذهم حتى سيطروا على الحياة الاقتصادية وأقاموا كنائس لهم يتعبدون فيها، وخالفوا الكثير من التعاليم التي تفرض عليهم بحكم أنهم ذميين[4]، فرأى عبد الكريم المغيلي أن ذلك خروجا منهم على عقد الذمة مما يستوجب ملاحقتهم بهدم كنائسهم[5]، حيث أن المعابد تعتبر أهم الرموز السيادية في المجتمعات الدينية.

ولقد واجه المغيلي معارضة بعض علماء المنطقة ومن أبرزهم عبد الله العصنوني الذي رأى أن ذلك فيه إذكاء نار الفتنة بتوات فجرى بين الاثنين سجال ومراسلات للعلماء[6].

[1]– توماس أرلوند، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، القاهرة، 1975، ص365.

[2]– البكري عبد الحميد، النبذة، ص70.

[3]–النازلة أو النوازل هي تلك المسائل المتجددة التي توجب على الفقهاء النظر فيها والبحث عن الحكم الشرعي لها. بلبالي إبراهيم، المرجع السابق، ص229.

[4]– المغيلي محمد بن عبد الكريم، مصباح الأرواح في اصول الفلاح، تحقيق رابح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1968، ص48–49. زبادية عبد القادر، التلمساني محمد بن عبد الكريم المغيلي، ص211.

[5]– مبارك فضيلة، صحوة المغيلي وثورته ضد يهود تمنطيط، الملتقى الرابع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث(1500–2000م)، أدرار، 2010، ص138–139.

[6]– الونشريسي أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتوى إفرقية والأندلس والمغرب، ج2، المغرب، نشر الأوقاف والشؤون الدينية، 1981، ص 214–215

حيث راسل قاضي توات عبدالله العصنوني بعض العلماء، و من الذين أيدوا رأيه نذكر منهم: يحي أبي البركات الغماري التلمساني[1], و أبو مهدي الماواسي مفتي فاس, و الرصاع مفتي تونس[2],و كانت هذه المبادرة من قبل العصنوني الذي استفتي علماء.

تلمسان وفاس و تونس [3], أما المغيلي فقد استنفر للوضع خاصة بعد أن اختلف الفقهاء عليه, فقرر التوجه إلى فاس[4] لأجل المناظرة و تبين ضرورة القضاء على اليهود, فراسل عبد الله الشريف و الامام السنوسي اللذين أثنيا على موقفه و أيدا رأيه في وجوب خضوع اليهود للحدود الشرعية .

لقد خلقت هذه النازلة جوا علميا, حيث اعتمد على كتب الفقه و الأصول و القواعد و المقاصد [5]،واللغة و المنطق فألقت بظلالها الثقيلة و الفكرية على ربوع المنطقة التواتية[6], و أثرت في الحركة العلمية لأسباب كثيرة منها:

[1]–هو يحي بن عبد الله بن أبي البركات أبوزكرياء التلمساني الفقيه القاضي. ينظر ترجمته : التنكتي أحمد بابا, كافية المحتاج, ص 510.

[2]–ينظر: الحفناوي أبو القاسم محمد, تعريف الخلق برجال السلف, ج1 , الجزائر, مطبعة الثعالبي , 1906, ص 199–200.

[3]– بغداد خلوفي, التواصل العلمي بين اقليم التوات و حواضر المغرب الاسلامي . قضية يهود توات – نمودجا, الملتقلى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين اقليم توات وحواضر المغرب الاسلامي, أدرار 2009, ص 147.

[4]– الشفشاوني, المصدر السابق, ص 120. زبادية عبد القادر, التلمساني محمد بن عبد الكريم المغيلي, ص 212. المغيلي عبد الكريم,مصباح الأرواح, ص 18.

[5]–المقاصد وهي بناء جل الأدلة من المقارنة بين المصالح المتحققة و بين المفاسد المتحققة من عدمها و بالعكس. الونشريسي, المصدر السابق, ج2 , ص 222.

[6]- بلبالي ابراهيم, المرجع السابق, ص 233.

-أن الفتاوى التي صدرت في حقها ظلت مرجعا مهما يعود إليه المختلفون في حكم مثل هذه النازلة, ويبقي التعامل معه متداولا بين المتقدمين و المتأخرين من العلماء.

-تعتبر النازلة منارة علمية يعود اليها العلماء و الطلبة في التعلم و التعليم.

-يستمر جريانها على ألسنة الفقهاء والمفتين في مجالسهم الخاصة, و انتشارها بشكل واسع عند الخاصة و العامة هو ما يجعل بقاؤها يدوم ويربط العلاقة بين مركز حدوثها و باقي الحواضر العلمية الأخرى [1].

وطهّر توات وتمنطيط نهائيا من اليهود، ولما ظهرت بعض جيوب المقاومة في أوساطهم طردهم و لاحقهم حتى تمبوكتو حيث حرّض عليهم حاكمها وقد كلفته هذه العملية حياة ابنه عبد الجبار المغيلي الذي قتله اليهود أثناء غيابه في مهمته الدعوية ببلاد السودان الغربي[2]، التي استقر بها مدة 20 سنة فنشر مذهبه الفكري و الطريقة القادرية و ساهم في نشر الثقافة العربية الإسلامية[3].

[1]- حوتية محمد, توات و الأزواد, ج1 , ص324.

[2]- بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص 245.

[3]- كلاخي ياقوت, من أعلام التواصل الثقافي بين حاضرة تلمسان و اقليم توات. الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي. الملتقى الوطني الأول العلاقات الحضارية بين اقليم توات و حواضر المغرب الاسلامي, أدرار, 2009, ص 245.

الفصل الثالث

مظاهر الحركة التعليمية باقليم توات خلال القرن 10هـ/ 16م

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية بالاقليم

أ. الكتاتيب أو المدارس القرآنية.

ب. الزوايا.

المبحث الثاني: التعليم ومناهجه بالمنطقة

أ. مراحل التعليم.

ب. مناهج التعليم بالمنطقة.

المبحث الثالث: العلماء التواتيون ودورهم في الحركة العلمية بالمنطقة.

أ. الرحلة العلمية التواتية وأثرها في تفعيل النشاط العلمي بالمنطقة

ب. العلوم السائدة بتوات

المبحث الأول : المؤسسات التعليمية بلإقليم

.الكتاتيب أو المدارس القرأنية:

كانت الكتاتيب في المغرب الأوسط بشكل عام بمثابة المدارس الابتدائية التي يتلقى فيها المتعلم العلوم الأولى و التى غالبا ما تكون حفظ الكتاب[1] , أو هي كما عرفها أحمد الأزرق" أنها ذالك المكان الذي يتلقى فيه التلميد دروسه الأولى و تربية الأساسية على يد الشيخ "[2] , و كان يقوم ببناءها الخواص في غالب الأحيان نظرا لبساطتها, أو يقوم بعض المعلمين باستئجار بيوت تتخذ مكان للتعليم أو تقوم جماعة من الناس ببناء منازل أو غرف قرب المسجد احتسابا لله و طلبا لأجر الآخرة [3] .

وعرف الكتاب ببساطة أثاثه فكان يفرش بالحصير الموضوع من الحلفاء أو الدوم فيتحلق فيها التلاميذ حول المعلم هذا إضافة إلى أدوات أخرى تستعمل في تعليم الصبيان كالألواح الخشبية و أقلام القصب وقطع الصلصال و دواة من الصمغ و الصوف وجرار للماء بالإضافة الى مصاحف.

ويدعى الكتاب بلغة التواتيين بأقربيش[4] و هو لفظ زناتي الأصل, و يدعى في بعض المناطق بالمناطق بالمحضرة و أماكن أخرى بالجامع, و لا تكاد تخلو منه

[1]– بلحسن ابراهيم, العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط و الأدنى من القرن السابع الى القرن التاسع هجري, رسالة ماجستير, جامعة تلمسان, قسم التاريخ, 2004–2005, ص77.

[2]– الأزرق أحمد, الكتاتيب القرنية في الجزائر, الجزائر, دار الغرب للنشر و التوزيع, 2002, ص 27.

[3]– الونشريسي، المصدر السابق، ج 2، ص 156.

[4]–أقربيش : هو غرفة بجانب المسجد يؤمها الصبيان لتعلم القرأن الكريم و مبادئ العربية.

قرية أو قصر فقد كان منتشرا بشكل كبير, فعند بلوغ الصبي أربع أو خمس سنوات يلتحق بالكتاب, و يقوم أهل الصبي بدعوة الجيران و ألأحباب و يوزعون عليهم التمر و اللبن احتفاءا بدخول طفلهم للكتاب و يلبس الجديد يتطيب ايذانا بحياة جديدة, ويتخذ لوحا جديدا يكتب فيه الشيخ[1] الحروف الهجائية (أ, ب, ت...).

وعندما يقوم بحفظها يبدأ له الشيخ بالفاتحة ثم المعودتين و هكذا يتدرج عبر السور القرآنية إلى أن يتم الثمن, فيستبشر أهله به فيقيمون له حفل بهيج يسمى عند أهل توات با"لسلوك" أو "السلكة", أما عندما يتم الطالب حفظ الكتاب يقام له حفل كبير يدعى حفل "الحفوظ" أو "الختم", فتنصب الولائم, و يلبس الجديد و يتزين كالعريس, و يطوف به الناس حول المقبرة و يستقبل أهله التهاني, و هذا يدل على حرص التواتين و حبهم للعلم و القرآن الكريم, و كانت تفتح هذه الكتاتيب أو المدارس القرآنية أبوابها كل يوم من صلاة الصبح إلى قرب الزوال، ثم تغلق للاستراحة ثم تفتح أبوابها بعد صلاة الظهر إلى اصفرار الشمس، و بعد صلاة المغرب و الفراغ من الحزب اليومي إلى صلاة العشاء, ففي الفترة الصباحية يكتب الطلبة ألواحهم و يصححها لهم المعلم ثم يرتل لكل طالب ما هو مكتوب في لوحه مرة أو مرتين حتي يتمرن على قراءة ذلك وحده.

[1]–ينظر: سحنون بن محمد, كتاب أداب المعلمين, تحقيق محمد عبد المولى' ط2 , الجزائر, الشركة الوطنية للنشر و التوزيع, 1981' ص 80–81

أما الفترة المسائية فإنهم يحفظون ألواحهم و يعرضونها على المعلم, و في الفترة الليلية يقرأ لهم المعلم حزبين من القران و بعضا من متون العقيدة و العبادة هذا في سائر أيام الأسبوع باستثناء يومي الخميس و الجمعة و كذلك أسبوع الولد النبوي الشريف و أيام العيدين[1].

وكان يذهب الطلاب و الصبيان للبساتين و يجمعون لشيخهم الحطب أو العلف و هو ما يسمى عندهم بالتحريرة و التختيم[2].

يعتبر متن ابن عاشر و الأوجلي و العبقري و ملحة الأعراب من أهم و أبرز المتون التى يعتمد عليها المشايخ في تدريس تلاميذهم ثم ينقلونهم من الأسهل إلى الأصعب سواء في الفقه أو العقيدة أو النحو ... الخ.

فبعد أن يكون قد وعي ابن عاشر ينتقل به معلمه الى رسالة ابن زيد القيرواني، ثم بعد ذلك الى مختصر خليل، و أيضا في النحو فمن ابن جروم إلى ابن مالك فلامية الأفعال و هكذا دواليك[3].

وقد أشار ابن خلدون الى طريقة التعليم في الكتاب في مقدمته قائلا:"... فأما أهل المغرب فمذهبهم في الوالدين الاقتصار على تعليم القران ... لايخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث و لا من فقه و لا من شعر و لا من كلام العرب, الى أن يحدق فيه أو ينقطع دونه, فيكون انقطاعه في الغالب

[1]– بلعالم محمد باي, أهداف نشأة الزوايا و واقعها في المنطقة, الملتقي الوطني الأول للزوايا أدرار, 2000,ص 6.

[2]– الصديق حاج أحمد, المرجع لسابق, ص 47

[3]– نفس المرجع، ص 48.

انقطاعا عن العلم بالجملة, وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب و من تبعهم من قرى البربر..."[1].

أما المدرسة فلم تظهر كمؤسسة ذات نظام تعليمي و ادري و مالي في المشرق الا مع مطلع القرن 5 هـ/ 11 م , أما بلاد المغرب فقد كان النشاط التعليمي ينحصر في الكتاتيب و المساجد, و ظل هذا النظام قائما في بلاد المغرب و الأندلس دون تنظيم رسمي الى القرن 7هـ/ 13 م , غير أن بوادرها الأولى تعود الى القرن 6هـ/ 12 م, أما فيما يخص تلمسان و التى كانت تعتبر حاضرة الدولة الزيانية أنداك فقد ظهر فيها ابتداءا من العقد الأول من القرن 8هـ/ 14 م, فقد تأخر وجودها عن المشرق بنحو قرنين من الزمن, و عن افريقية و المغرب الاقصى بنحو نصف قرن[2]؛ أما فيما يخص اقليم توات فلم يظهر فيه هذا النظام الا في العصر الحديث, حيث كانت الكتاتيب تسمى المدارس القرأنية.

.الزوايا:

جمع زاوية و هو اسم فاعل لحقته تاء التأنيث من زواه يزويه زيا, و زوى سره عنه اذا طاول وزوى الشيء يزويه زيا جمعه و قبضه ...., و يقال: كم من خبايا في الزوايا و هي ركن البيت لأنها جمعة قصرا منه، و تزوي الرجل اذا صار فيها[3].

[1]– ابن خلدون, المقدمة, ط1 , بيروت, دار الفكر للطباعة و النشر, 2004, ص 610

[2]– فيلالي عبد العزيز, تلمسان في العهد الزياني, ج2 , الجزائر, موفم للنشر و التوزيع, 2006, ص 324.

[3]– دائرة المعارف الاسلامية, مج10 , بيروت, دار المعارف, د ت, ص 331

أما اصطلاحا فتطلق على مكان ذي طابع ديني و ثقافي و تعليمي كما تمارس فيها العبادات كالقيام بالصلوات,و كانت تنظم فيها حلقات الدرس, و كانت مكان استقبال عابري السبيل, و اطعام الفقراء و المساكين, و هذا فضلا عن اتخاذها مكانا من قبل بعض الزهاد الانقطاع الى العبادة و الهروب من الدنيا و زخارفها[1].

وقد قال عنها ابن مرزوق الخطيب في مسنده "... ان الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة لإرفاق الواردين و إطعام المحتاج من القاصدين... "[2].

وقد عرفت الزوايا انتشارا كبيرا ببلاد المغرب الاسلامي مند القرن 7هـ/ 13 م و كان يتم بناؤها من قبل أهل الخير أو رجال الطرق الصوفية و هي تتمتع بالأستقلالية عن مؤسسات الدولة, ولها اوقافها الخاصة[3] ,وقد سعت الزاوية مند ظهورها على تقديم تعليم شرعي في أغلب الأحيان لطلبتها و مريديها, كما عرفت باتجاتها الصوفية, و كان لها ملاحق خاصة بها خاصة المكتبات التى كانت نحوي أمهات الكتب في مختلف العلوم خاصة الدينية[4].

[1]– نسيب محمد، زوايا العلم والقراءة بالجزائر، بوزريعة، دار الفكر العربي، ص.

[2]– أبن مرزوق التلمساني محمد, المسند الصحيح الحسن في مأثر و محاسن مولانا ابي الحسن, تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا تقديم محمود عياد, الجزائر, الشركة الوطنية للنشر و التوزيع' 1981, ص 411–413

[3]– بوشامة عاشور، علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب و الأندلس، رسالة ماجستير، القاهرة، 1991، ص.

[4]– سعد الله أبو القاسم, التاريخ الجزائر الثقافي, ج1 (1500–1830), ط1, لبنان, دار الغرب الاسلامي, 1998, ص 266–268.

وكان للزاوية دور رئيسي في تثبيت دعائم الإسلام بربوع القارة الإفريقية، وهذا الأمر ينطبق تماما على علماء توات الذين اشتهروا بكثرة رحلاتهم وبنائهم للزوايا المتعددة للخدمات والمهام.ويرجع تاريخ الزوايا بمنطقة توات إلى نشأة هذه المنطقة بأقاليمها الثلاثة(تيدكلت، توات الوسطى، قورارة)، وكانت تكتسي الزوايا في توات دورا روحيا ودنيويا فهي تنقسم إلى قسمين:

أ. زوايا العلم.

ب. زوايا الإطعام.

وهناك من يذكر أن هناك نوع ثالث وهو وجود زوايا علم وإطعام، وهذا غير ضروري لأن زوايا العلم عادة وحسب ما تتواجد عليه في مناطق توات وتجمع في آن واحد العلم والإطعام فليس هناك زوايا خاصة بالعلم دون الإطعام[1]. ويتم تدريس السنة والأحاديث النبوية ودروس الأخلاق والآداب العامة، كما تدرس فيها الدروس الفقهية وهي استظهار بعض المتون الفقهية

والتي كان من أشهرها: متن ابن عاشروا الأخضري، الرسالة لأبي زيد القيرواني، ومختصر خليل...

كما تتوفر جل زوايا منطقة توات على أملاك خاصة بها تتمثل في الأراضي والبساتين والحيوانات، ومختلف أنواع العقار محبسة وفقا على الزاوية، كما تمتلك بعض الزوايا مقادير محددة من مياه الفقارة التابعة للقصر[2].

[1]– احميدة بن زيطة، الهيكل التنظيمي والوظيفي للزاويا بمنطقة توات، الملتقى الوطني الأول للزوايا، أدرار، ماي 2000، ص02

[2]– نفس المرجع، ص02.

وتعتبر أملاك الزاوية بمختلف أنواعها المصدر الرئيسي الذي تعتمد عليه في تمويل نفسها للإنفاق على الطلبة والمساكين وعابري السبيل ويضاف إليه ما يقدمه المحسنون من ذوي الخير والإحسان.

ومن بين الزوايا الأولى التي كان لها دور كبير في احتواء العلماء والمتعلمين بإقليم توات نذكر:

-**زاوية أولاد اوشن:** هذه الزاوية التي أسسها العالم الجليل مولاي سليمان بن علي بدأ تعليمه وتدريسه للطلبة قبل تأسيسه للزاوية بداية من سنة 581هـ إلى أن أسسها سنة 593هـ بأولاد أوشن، وقد حبس املاكه للزاوية التي جمعت بين تغذية الروح والجسد، وتعتبر مقرا للعلم والتعليم ومكان للعبادة والتصوف وكانت مقصدا لقوافل الحجاج التي كانت تقصد الزاوية للراحة وقد احتوت هذه الزاوية على مكتبة تنوعت عناوينها وتعددت محتوياتها، من كتب فقهية ونحوية وأخرى كتب طب وحساب وفلك[1]...

-**زاوية أبي يحي المنياري:** ويعتبر قصر تمنطيط مركزها الأصلي أين استقر مؤسسها في بداية القرن 9هـ/15م وقامت هذه الزاوية بدور فعال في نشر الإسلام والإصلاح بين القبائل السودانية في الجنوب، وعملت على استغلال حرفة التجارة لنشر تعاليمها وأفكارها بين سكان توات وغيرهم، وكان مقدم الزاوية عبد الله بن أبي بكر العصنوني هو من يشجع على هذه

[1]- بن خويا إدريس، المرجع السابق، ص118.

الفكرة، وتخرج منها العديد من التلاميذ الذين عملوا على نشر فكرة في توات وخارجها[1].

-**زاوية عبد الكريم المغيلي:** أسسها بقصر بوعلي سنة 885هـ وبدأ نشاطه التعليمي بها، فتوافد عليه الطلبة من جميع الأقطار والجهات بسبب شهرته فزاد الإقبال عليها.

في هذا الإطار نستنتج أن الزوايا و الطرق الصوفية بفروعها أدَّت أدوارا جسيمة منها:

-تحفيظ القرآن للطلبة الصغار و الكبار عبر المدن و القرى.

-الاهتمام بتلقين الدروس في اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية فنبغ فقهاء و علماء كثر[2].

-عملت على نشر الإسلام في المواطن و الأقطار البعيدة عبر الإقليم الصحراوي و الممالك الوثنية السودانية.

-ساهمت الى حد كبير في ارشاد حكَّام الممالك السودانية في كيفية ادارة الحكم و اصلاح حال الرعية[3].

[1]- الحمدي أحمد، المرجع السابق، ص31.

[2]- بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص261.

[3]- نفس المرجع، ص 263.

المبحث الثاني: التعليم ومناهجه بالإقليم

.مراحل التعليم:

كان التعليم منتشرا في توات خلال القرن 10هـ/16م وقد كان للمدارس القرآنية والزوايا دور كبير في تخريج الطلبة والمدرسين، وقد مر هذا التعليم بمراحل معلومة كما بينها ابن خلدون في مقدمته قائلا:"...إعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إدا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلا قليلا، معناه يلقي الأستاذ عليه–أي الطالب– أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب إليه في شرحها على سبل الإجمال... ثم يرجع إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين... ثم يرجع إلى الفن ثالثا وقد شدا فلا يترك عويصا ولا مبهما... هذا هو وجه التعليم المفيد، وكما رأيت يحصل في ثلاث تكرارات..."[1].

المرحلة الأولى: تبدأ المرحلة الأولى من التعليم عند إمام القصر الذي كان إلى جانب الصلاة يقوم بالتدريس في الكتاتيب والمدارس القرآنية التي كانت تنتشر في كامل الإقليم، وهي كما ذكرنا آنفا المرحلة التي يلتقي فيها الصبيان حروف الهجاء(أ.ب.ت.ث...)[2]، بعدها ينتقل إلى تعليم القرآن[1]، حيث يكتب الشيخ للصبي في لوحته بعض الآيات ليقوم بحفظها، وعندما يتقدم الصبي في الحفظ ويتمكن من

[1]– ابن خلدون، المقدمة، ص 605–606.

[2]– ينظر: البلبالي محمد بن عبد الرحمان وعبد العزيز البالبالي، غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل– الغنية البلبالية، مخطوطة بخزانة كوسام، ادرار، ورقة رقم 02و03. والفي عبد الرحمان، نظرة على أثار الأعلام بمنطقتي توات وتيدكلت، الملتقى الرابع حول إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث(1500–2000)، أدرار،2010، ص51.

الكتابة لوحده، يملي عليه الشيخ الآيات ويكتبها في لوحته، مع تنبيهه على الأخطاء وتذكيره بقاعدة الرسم والضبط القرآني [2].

. **المرحلة الثانية:** ينتقل فيها الطلبة إلى الزاويا لمتابعة دراستهم وهي بمثابة الطور الثانوي، حيث يكون التعليم في هذه المرحلة أكثر تخصصا وانضباطا، ويستفيد خلاله الطلبة القادمين من

مسافات بعيدة من الإطعام والمبيت وفق نظام داخلي، تكون الدراسة فيه من الفجر إلى صلاة العشاء [3].

وإلى جانب الألواح، يبدأ الطلبة في هذه المرحلة بمطالعة الكتب التي يحصلون عليها سواء من مكتبة الزاوية أو من بعض المشائخ، وأهم العلوم التي يدرسها الطلبة خلال هذه الفترة: التفسير، الحديث، الفقه والسيرة والمعاني، النحو و اللغة...، وتكون الدراسة على شكل حلقات علمية متصلة ومتسلسلة أو ما يعرف بالوقفات[4]، حيث يقوم الشيخ بإلقاء الدرس ليفتح بعده باب النقاش مع الطلبة وتخصص كل حلقة لمادة معينة ويستمر ذلك طيلة أيام الأسبوع[5].

أما أهم الكتب التي كان يتدراسها الطلبة في هذه المرحلة: صحيح البخاري، شمائل الترميذي، كتاب الشفا بمعرفة حقوق المصطفى للقاضي عياض، الجامع

---

[1]– بكري عبد الحميد، سلسلة علماء توات، ج1، الجزائر، 2009، ص15، فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص98.

[2]– والفي عبد الرحمان، نفس المرجع، ص 51.

[3]– جعفري مبارك، المرجع السابق، ص 146.

[4]–الوقفات:هي ما يقف عنده الشيخ في الدرس ليكمله في درس الغد، وقد يكلف أحد الطلبة يتذكر بمكان التوقف في متن أو فقه... إلخ لغاية إتمام الكتاب أو المتن.

[5]– فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 99.

الصغير للسيوطي، الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، أليفة ابن مالك، لامية الأفعال في التصريف لابن مالك[1].... إلخ.

في نهاية هذه المرحلة يكون الطلبة قد بلغوا تحصيلا علميا، وحصلوا على إجازات تؤهلهم للقيام بمهام التدريس والإمامة في القصور والزوايا...

المرحلة الثالثة: وهي أكثر تخصصا كان لا يحصل عليها إلا قليلا من الطلبة والمشايخ الميسوري الحال، فهي مرحلة التنقل وتشد الرحال لطلب العلم فكان التوجه نحو الحواضر العلمية مثل فاس، تلمسان، القاهرة وتمبكتو... الخ والتضلع في مختلف العلوم ومعرفة الغريب والنادر منها كعلم القراءات،وعلم الكلام ومعرفة المذاهب الأخرى من غير المذهب المالكي[2]، الذي كان هو السائد في منطقة توات.

.مناهج التعليم بالمنطقة:

اعتمد التواتيون على بعض المناهج في تدريس العلوم الشرعية والتي كانت السائدة في هذه الفترة المدروسة وذلك لتحصيل الفائدة.

في القرآن: حرص أهل العلم توات على حفظ القرآن وتعليمه لأبنائهم لدى اتبع المعلمون والمشائخ طرق عديدة للوصول إلى الهدف المرجو ومنها:

[1]– جعفري مبارك، نفس المرجع، ص149.

[2]– نفس المرجع، ص150.

عندما يحفظ الطالب الكتاب عن ظهر قلب يأمره الشيخ بحفظه مرة أخرى بصورة عكسية أي انطلاقا من سورة الفاتحة ثم البقرة إلى صورة الناس[1].مع تحديد وقت معين لذلك، فينكب الطالب على الحفظ آناء الليل وأطراف النهار ثم يدعم ذلك بحضور مجالس تلاوة الأحزاب الراتبة والتي تكون بعد صلاة المغرب، وفي كل صباح بعد الفجر حيث تجعل حلقة يتلى فيها حزب يومي[2]؛ بعد ذلك يقوم الطالب باستظهار لوحته على معلمه يوميا مع انجاز واجبات أخرى منها تكرار السورة والحزب في نهاية الأسبوع ثم احياء ليالي رمضان في المساجد خاصة ليلة القدر[3]؛وعمل أهل توات بهذه المنهجية تجسيدا لقوله تعالى:<< إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون>>[4] .

أما فيما يخص المناهج المتبعة لدراسة السنة، فذلك يتم عن طريق حفظ الأحاديث النبوية مناقشتها في مجالس علمية مع إعطاء دروس في السيرة النبوية والأخلاق...، فيدرس صحيح الإمام البخاري وموطأ الإمام مالك خلال المرحلة الثانية من مراحل التعليم في توات.

أيضا تحظى الدروس الفقهية بأهمية كبيرة في مناهج التعليم التواتية وذلك من خلال استظهار المتون الفقهية التي يدرسها الطالب مند التحاقه بالكتاب فتتدرج حسب مستواه وسنه ويقوم

[1]– بن زيطة أحميدة، المرجع السابق، ص12.

[2]– بلعالم محمد باي، اهداف نشأة الزوايا ووافقها في المنطقة، الملتقى الوطني الأول للزوايا، أدرار، 2000، ص06.

[3]– بن زيطة أحميدة، نفس المرجع، ص12.

[4]– سورة الحجر، الآية 9.

بحفظها بالتوازي مع حفظ القرآن[1] حيث يكتب الطالب كل يوم في أسفل لوحته جزءا من نص المتن، ويبدأ الشيخ بالمتون لسهولة حفظها وبساطتها ومنها: متن ابن عاشر[2] والأوجلي والأجرومية ، وتحفة الحكام لابن عاصم...

ويقوم الشيخ في المرحلة الثانية من مراحل التعليم بتدريس النحو والصرف وفقه اللغة ليسهل على الطلبة فهم القرآن وكان يعتمد على دراسة ألفية ابن مالك وفهم متون الأجرومية[3]، ويتم ذلك بنفس الطريقة التي تدرس بها المتون الفقهية التي سبق ذكرها.

وقد بين ابن خلدون طريقة التعليم في الكتاب فقال:"...فأما أهل المغرب، فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط...لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من الحديث ولا من فقه ولا من شعر لا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعه عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن يتبعهم من قرى البربر..."[4]؛ وذكر أنهم أقوم الناس على رسم القرآن وحفظه من سواهم وهذا كان ينطبق على أهل توات، وكان الطالب يبدأ في دراسته بالمتون المختصرة كابن عاشر

[1]– جعفري مبارك، المرجع السابق، ص145، ابن زيطة أحميدة، المرجع السابق، ص13.

[2]– المصري مبروك، الزوايا بين الأصالة والمعاصرة <<التأثر والتأثر>>، الملتقى الوطني الأول للزوايا ، أدرار، 2000، ص08.

[3]– بكري عبد الحميد، سلسلة علماء توات، ج1، ص15.

[4]– ابن خلدون، المقدمة، ص610.

والأخضري...مما جعل الأفق الفكري يضيق، بالإضافة إلى منهجهم في حفظ القرآن في الكتاتيب دون فهم وإستعاب آياته ومعانيها، وهذا ما أدى إلى الركود والجمود الفكري الذي أصاب المنطقة خلال الفترة الوسيطة، واقترح ابن خلدون طريقة التعليم التي كان ينتهجها أهل الأندلس وهي أن يتعلم الصبيان العربية والشعر (أي مبادئ العلوم اللسانية)[1].

[1]– نفس المرجع، ص611.

المبحث الثالث: العلماء التواتيون و دورهم في الحركة العلمية بالإقليم

1- الرحلة العلمية التواتية و أثرها في تفعيل النشاط العلمي بالمنطقة

الرحلة لغة: هي من الارتحال يقال: رحل الرجل إذ سار[1]، و الرحلة: كتاب يضف فيه الرحالة ما رأى، الرحلة: مار يرتحل إليه، يقال: الكعبة رحلة المسلمين، و أنتم رحلي، الرحول: كثير الارتحال[2].

أما اصطلاحا: فهي في نثري وضعي مدون في سخر بأسلوب مميز، يشمل تاريخ الخروج و الوصول إلى كل مدينة مع إعطاء لمحة وافية عنها و عن رجالها مع ذكر مراحل السعر[3].

تعتبر الرحلة في طلب العلم مظهرا من مظاهر الحركة العلمية، وهي أحد الأسس التي يرتكز عليها طالب العلم لاكتساب ملكات جديدة، وقد عقد ابن خلدون فصلا كاملا في مقدمة يبين فيه أهمية الرحلة في تكوين طالب العلم بقوله:" ...إن البشر يأخذون معارفهم و أخلاقهم و ما ينتحلون به من المذاهب و الفضائل تارة علما و تعليما و إلقاء و تارة محاكاة و تلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن

1- ابن منظور ابي الفضل، لسان العرب، مج1،ط3، بيروت، دار صادر، 1994، ص 276.

2- د.ابراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة، 1989، ص ص 334-335.

3- تواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية و الأندلسية، السعودية، مكتبة الملك فهد، 1996، ص 71.

المباشرة و التلقين و رسوخها، فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد و الكمال بلقاء المشايخ و مباشرة الرجال..."[1].

كان لعلماء توات رحلات علمية في هذه الفترة " 8-10هـ/14-16م" لكنها كانت قليلة جدا مقارنة بالرحلات العلمية في العصر الحديث.

و أقدم الرحلات التي قام بها علماء توات كانت رحلة الشيخ عمر بن محمد بن عمرو البازي " ت 872هـ/1468م" الذي نزل بولاته و جالس علماءها و درس بها إلى أن وافته المنية.

كما كان للمغيلي دور في ازدهار الرحلة العلمية بالمنطقة، فقد إرتحل إلى السودان الغربي متبعا منهجيته الإصلاحية فركز على التدريس و الإمامة و نصح الحكام[2]، و بذلك تعاقبت و انتظمت الرحلات التواتية على هذه المنطقة بعد أن بعث ملك برنو كداي " 1440-1447م/843-851هـ" إلى بعض العلماء البارزين في توات بإرسال بعثات علمية إلى برتو.

1- ابن خلدون، المقدمة، ص 614.

2- كاني أحمد محمد، الجهاد الإسلامي في غرب افريقيا، القاهرة، مطبعة الزهراء للإعلام الآلي، 1987، ص21.

ومن العلماء الذين اشتهروا في هذا البلد الشيخ العاقب بن عبد الله الأنصمني السوفي[1]، وكان من علماء تكدة النابهين الذين اشتغلوا بالعلم و التأليف، ويعد من تلاميذ المغيلي[2].

ومن العلماء الذين درسوا في جامع القرويين بفاس الشيخ عومر بن الصالح الأوكروتي الجراري: ت قبل 998هـ/1589[3] ثم عاد لتنجورارين و درس بها، و أيضا الشيخ محمد فتحا ابن أبي محمد الأمريني التواتي" ت 1008 هـ/1600م" الذي درس هو الآخر في جامع القرويين و كان له باع في مختلف العلوم.

والعالم الحاج بلقاسم بن الحسين الأوسيفي الذي يعتبر من علماء القرن 10هـ /16م، رحل إلى المغرب فدرس " بتادلا" على يد شيخه علي ابن ابراهيم[4] و تتلمذ على يديه علماء أجلاء منهم الحاج أبوأمحمد الجزولي[5].

ويذكر صاحب فتح الشكور شخصية تواتية كان لها صدى عميق في المنطقة وهو سيدي أبو القاسم التواتي كان صالحا خبيرا، وكان امام المسجد الجامع في

1- ينظر: التنبكتي، نيل الإبتهاج، مج2، ص 399.

2- محمود أحمد حسن، الإسلام و الثقافة العربية في افريقيا، ط1، مصر، دار المعارف، ص 129، عمر بن محمد عبد العزيز، قطف الزهرات من اخبار توات، ط2، الجزائر، دار هومة، 2002، ص141.

3- ينظر: حجي محمد، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعد يين، ج2، المغرب، مطبعة فضالة 1977، ص 629.

4-ينظر ترجمة: الشفشاوني، المصدر السابق، ص91.

5- الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص 55.

تمبوكتو ذا كرامات وبركات هو الذي ابتدأ قراءة الختمة في المصحف بعد صلاة الجمعة[1].

لقد كانت الرحلات العلمية التواتية الى بلاد السودان الغربي ذات تأثير جد هام في نشر العلم بهذه المنطقة، ومن العلماء الذين نبغوا في بلاد البرنو و أثروا في الحياة الإجتماعية و السياسية الشيخ محمد تاطاهر الفلاتي التواتي الذي كان نسيجا لوحده عالما بالمنقول و المعقول، صالحا، تقيا، بارعا[2].

ومنهم أيضا العالم عبد الله البلبالي الذي يقول فيه صاحب كتاب فتح الشكور:"...كان رحمه الله تعالى من عباد الله الصالحين زاهدا، ورعا، لايأكل الا من عمل يده وظهرت له كرامات وبركات...وهو من علماء توات وأولياءها..."[3] ، وقد ذكر أيضا أسماء أكثر من أربعين شخصية تواتية من أهل الصلاح والولاية والفقه كان لهم تأثير كبير في بلاد التكرور[4].

لقد كان للرحلات العلمية التواتية في هذه الفترة دورا كبيرا في ازدهار الحركة العلمية من خلال الاحتكاك بالعلماء في مختلف الأمصار و هذا ما أثرى العلوم بالمنطقة ليدخل إقليم توات عهدا جديدا أبدع فيه العلماء التواتيون و أنتجوا مؤلفات

---

[1]– البرتلي ابن عبد الله، فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور، تحقيق الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص 97.

[2]– بن فوذي محمد، انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1964، ص 87.

[3]– نفسه.

[4]– نفسه.

و كتب خلال عهد النهضة بداية القرن 11هـ/17م ما تزال المخطوطات شاهدة عليها إلى عصرنا.

ب–العلوم السائدة في توات:

اشتغل التواتيون بعلوم مختلفة، تشبه مثيلاتها في العالم الإسلامي خلال تلك الفترة، غير أنهم خصوا العلوم الشرعية و اللغوية باهتمام يفوق العلوم الأخرى خاصة العقلية منها، وهذا ما كان سائدا في العالم الإسلامي مشرقه و مغربه و أيضا يعود ذلك إلى تعلق الإنسان التواتي بالدين باعتباره المحور الأساسي للعملية التعليمية و يمكن تقسيم الإنتاج العلمي و الفكري إلى قسمين:

– الأول عبارة عن شروح و إضافات و اختصارات لما سبق من العلوم و الكتب المتداولة[1] وهذا ما ميز العصر الوسيط.

– القسم الثاني: حاول من خلاله العلماء إظهار وجه التجديد و الإبداع و هذا ما أدى إلى النهضة العلمية التواتية مع مطلع القرن 11 و القرن 12م/17–18م

1– جعفر مبارك، المرجع السابق، ص 218.

-الفقه[1] و أصوله:

كان للتواتيون اهتمام كبير بالفقه، ويعود ذلك لارتباطه بالدين و لحاجتهم إليه في المسائل اليومية كالعبادات والمعاملات و الفصل بين الناس وقد اتخذ أهل توات في هذه الفترة المذهب المالكي، فانكبوا على دراسة و تحليل كتبه منها: مختصر خليل

و كتاب الرسالة لأبي زيد القيرواني، تحفة الأحكام لإبن عاصم و المرشد المعين لابن عاشر، ألف فيه عبد الكريم المغيلي و قام بشرح على مختصر خليل سماه"مغني النبيل في شرح مختصر خليل"، وشرح بيوع الآجال لإبن الحاجب[2]، أما أصول الفقه فلم يكن صدا ولا بين أهل توات في هذه الفترة، أما من حيث التدريس فقد اهتم العلماء بالعلوم الفقهية منهم: يحي بن يدير التدليسي، عبد الله العصنوني، موسى بن مسعود.

-التفسير:

إهتم التواتيون بتدريس و مدارسة التفسير، و يعتبر تفسير الفاتحة[3] للمغيلي أول تأليف في هذا العلم بالمنطقة خلال القرن 9 هت 151م[1].

[1]-الفقه: هو علم مستنبط من القرآن و النية بالرأي و الاجتهاد و الإجماع و القياس و القواعد العامة بلحاج العربي، المدخل لدراسة التشريع الإسلامي، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 31.

2- ابن مريم، المصدر السابق، ص 225، الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص 142.

3- ابن مريم، المصدر السابق، ص 255.

ومن كتب التفسير التي كانت تدرس في توات، تفسير الشاطبي للقرآن الكريم، شرح الجزولي على ابن بر، تفسيرات ابن جوزي و تفسير ابن عطية...

- الحديث:

يعتبر المغيلي من العلماء الذين ألفوا في الحديث كتابه بعنوان: " مفتاح النظر في علم الحديث"[2].

ومن كتب الحديث التي درسها أهل توات نذكر: شرح الترميذي للثعالبي، الشفا للقاضي عياض، كتاب في علم الحديث لإبن زكرياء.

- التصوف:

شهد الإقليم انتشارا واسعا للزوايا و الطرق الصوفية هذا ما أدى بالتواتين للاهتمام بعلم التصوف، فقد ألف المغيلي مؤلفا سماه " تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين"[3]، ومن العلماء التواتيين الذين ألفوا في التصوف الحاج بلقاسم الأولسيفي كتابه الذي سماه " منهاج السالكين".

1- الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص 145.

2- ابن مريم، نفس المصدر، ص 255. ميقا أبوبكر ، الحركة العلمية و الثقافية و الإصلاحية في السودان الغربي، السعودية، مكتبة التوبة، 1997، ص 172.

3- ابن مريم، المصدر نفسه، ص 256. ميقا أبوبكر، المرجع نفسه، ص 174.

كما كانت له تأليف في التوحيد، ومن الكتب التي درسها أهل توات في التصوف تلقين التحقيق لأهل الحقيقة لعبد القادر الجيلاني وحدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لشمس الدين بن محمد الدمشقي.

-اللغة العربية:

اهتم أهل توات باللغة العربية كونها المفتاح لفهم القرآن و العلوم الدينية فانكبوا على دراستها ومن الكتب التي كانت متداولة نذكر:

شرح الخزرجية في علم العروض و القافية، الألفية و لامية الأفعال لابن مالك، و ملحة الإعراب للحريري[1]، أما من ناحية التأليف كان شحيحا، ويعد المغيلي أول من ألف في اللغة كاتبه" مقدمة في اللغة"[2].

-المنطق:

أقبل أهل توات على دراسة المنطق، وقد ألف فيه المغيلي كتابه " منهج الوهاب في رد الفكر إلى الصواب"[3]، وله ارجوزة في المنطق.

كما أنه كانت هناك علوم أخرى كالطب و الحساب و التاريخ...

1- جعفري مبارك، المرجع السابق، ص 223.

2- ابن مريم، المصدر السابق، ص 295، ميقا أبوبكر، المرجع السابق، ص 174.

3- ينظر الملحق رقم ، مخطوط متواجد بخزانة أحفاد المغيلي بزاوية المغيلي.

غير أنها لم تكن منتشرة و متداولة في هذه الفترة بشكل كبير، ما يمكن استنتاجه أن العلوم الشرعية في الفترة ما بين القرن 8 و 10هـ 14و 16م كانت تتميز في

بعض الأحيان بالتقليد و التكرار و الحفظ و كثرة الحواشي، فالعلماء كلما اجتهدوا في مسائلها و استقلوا بآرائهم[1].

حيث كانت هذه الفترة بالنسبة لتوات مرحلة دراسة العلوم و مدراستها دون التأليف الذي كان نادرا ما عدا مجهودات الإمام المغيلي الذي كان مدرسا و مؤلفا متميزا و أعطى دفعة قوية للعلماء التواتيون للبروز في ساحة التأليف وكان لهم ذلك خلال الفترة الحديثة.

1- دبوب محمد، علماء و مخطوطات و دورهم في الإسهام الثقافي و العلمي بمنطقة توات، الملتقى الوطني الثالث حول البحث العلمي و دوره في خدمة التراث، ادرار، 2008، ص 100.

الخاتمة

عرفت توات خلال مراحل تاريخها نهضة علمية و فكرية، جعلت منها مركزا علميا نشيطا في منطقة الصحراء الكبرى مكملة للأدوار التي كانت تقوم بها الحواضر العلمية في المغرب الإسلامي كفاس و تلمسان و الزيتونة، وتعد الفترة الممتدة من القرن 8 إلى 10 هـ/14-16م من أهم الفترات التاريخية التي مرت بها المنطقة بحيث كانت تمثل الصرح أو القاعدة التي هيئت الإقليم لنهضة علمية خلال العصر الحديث و ذلك بفضل جهود العلماء الوافدين و علماء المنطقة الذين تتلمذوا على أيديهم فكانوا خير خلق لخير سلف، لنستنتج في الأخير أن منطقة توات كانت منطقة مأهولة منذ القدم رغم مناخها القاسي الجاف و ظروفها الطبيعية الصعبة ولعل ذلك يرجع لعدة أسباب منها:

- استفادة أهل توات منذ تاريخهم المبكر من موقع إقليمهم الذي يتوسط تجارة الصحراء فربطوا أسواق شمال المغرب الإسلامي بأسواق السودان عن طريق قوافلهم التجارية، أي أنها كانت همزة وصل في عملية التبادل التجاري، كما أنها تعتبر نقطة عبور الحجاج وهذا ما زاد في تنشيط تجارة توات.

- كان هذا الإقليم مستقلا بحكمه خلال هذه الفترة بعيدا عن الأحداث السياسية التي كانت تعيشها بلاد المغرب الإسلامي بل كان حكمه قبلي يتمركز حول ما يسمى ب"القصر" و ذلك يرجع لبعده الجغرافي و هذا ما جعله ملجأ العلماء، وبعض الفقهاء و الهاربين من جور السياسة.

- توفر الإقليم على الآبار و المياه الجوفية وذلك بفضل نظام السقي الفقارات و هذا ما جعله يعج بحركة سكانية كثيفة.

– كان الإقليم يتوفر على عدة مرافق منها المساجد و الزوايا التي كانت تضمن الراحة و الإيواء لعابري السبيل و الحجاج و الطلبة الوافدين و توفرها على أموال الوقف الخاصة لتمويلها.

– توفر الأسواق في توات أخرجها من عزلتها وسط الصحراء العميقة، أيضا التركيبة البشرية المتنوعة في هذا الإقليم جعل السوق الاستهلاكية تتسع أكثر فأكثر و بالتالي التنوع في جلب المنتجات والتنافس الكبير لتوفيرها في المنطقة.

– اهتمام أهلها بالعلم و العلماء و محاولة التواصل معهم ما جعل بعضهم يأخذ على عاتقه مهمة نشر العلم و الإسلام في مناطق الصحراء الكبرى.

أما مميزات الحركة العلمية بالإقليم خلال الفترة الممتدة من القرن 8 إلى القرن 10هـ فكانت تتمثل في:

– أن العلوم الدينية كانت سائدة في توات خلال هذه الفترة، و كانت هذه الميزة منتشرة تقريبا في كل البلاد الإسلامية، و ذلك لتعلق العلماء و الفقهاء بالدين و علومه على حساب العلوم، العقلية، لكن هذا لا ينفي وجود بعض العلوم كالحساب و علم الفلك و الطب.

– كانت الحركة العلمية في الإقليم متباينة المشارب العلمية و الفكرية وفقا لاتجاهات العلماء الوافدين و بعض العلوم التي جاءوا بها للمنطقة و هذا ما أثرى الحركة العلمية و جعل أفاقها تتسع بحيث امتزجت بالأفكار و الثقافة المحلية للمنطقة.

– و تميزت أيضا بالصبغة الصوفية نظرا لانتشار الزوايا التي كانت تحويها، وذلك بفضل جهود الشيخ عبد الكريم المغيلي الذي ادخل الطريقة القادرية إلى توات و عمل على نشرها في بلاد السودان العربي و أخذت الزوايا على عاتقها مهمة التدريس فانتشرت بكثرة في الإقليم حتى أصبح تقريبا كل قصر يضم زاوية للتعليم و الإيواء.

– كانت الحركة الفكرية و العلمية خلال هذه الفترة تمتاز بالتقليد و كثرة الشروح على الحواشي و هذا راجع لكون هذه الحقبة كانت مرحلة الأخذ و الاستفادة من العلماء النازلين و العلوم التي أدخلوها فلم يكن هناك إبداع أو حركة تأليف واسعة ما عدا مجهودات الشيخ عبد الكريم المغيلي و الذي حاول دفع النهضة العلمية التواتية.

إن هذه الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث تعتبر جزئية بسيطة جدا أمام ما تزخر به منطقة توات و التي لم تنصفها الكتابات التاريخية، إننا مطالبين إن لم أقل ملزمين بدراسة تاريخ هذه المنطقة التي أثنى عليها مؤرخين و علماء قدماء فتاريخها يعتبر جزءا من الذاكرة الجماعية و الوطنية لتاريخ الجزائر.

والله المستعان على ذلك.

الملاحق

الملحق رقم 01

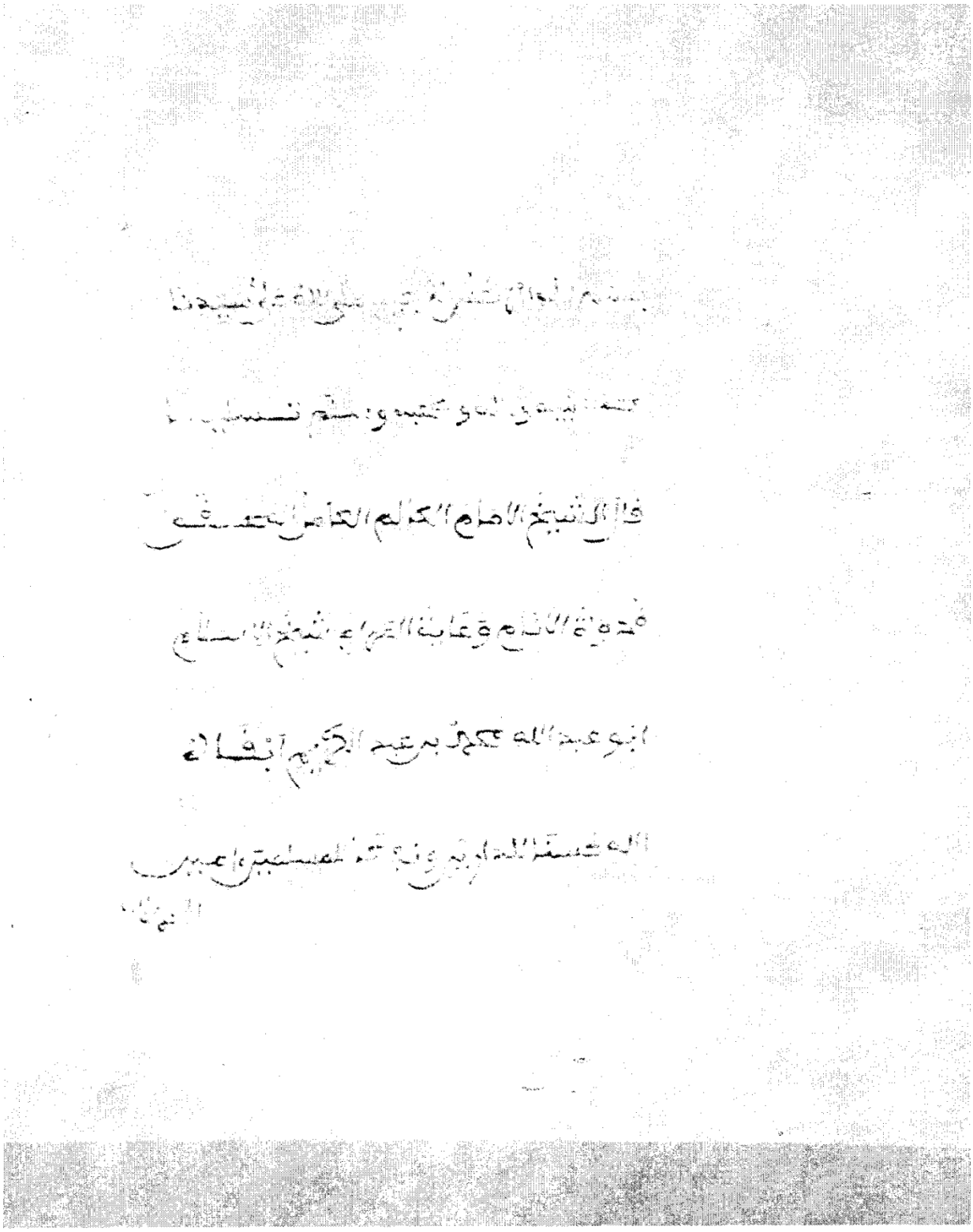

الورقة الأولى: من مخطوط "منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب" لعبد الكريم المغيلي

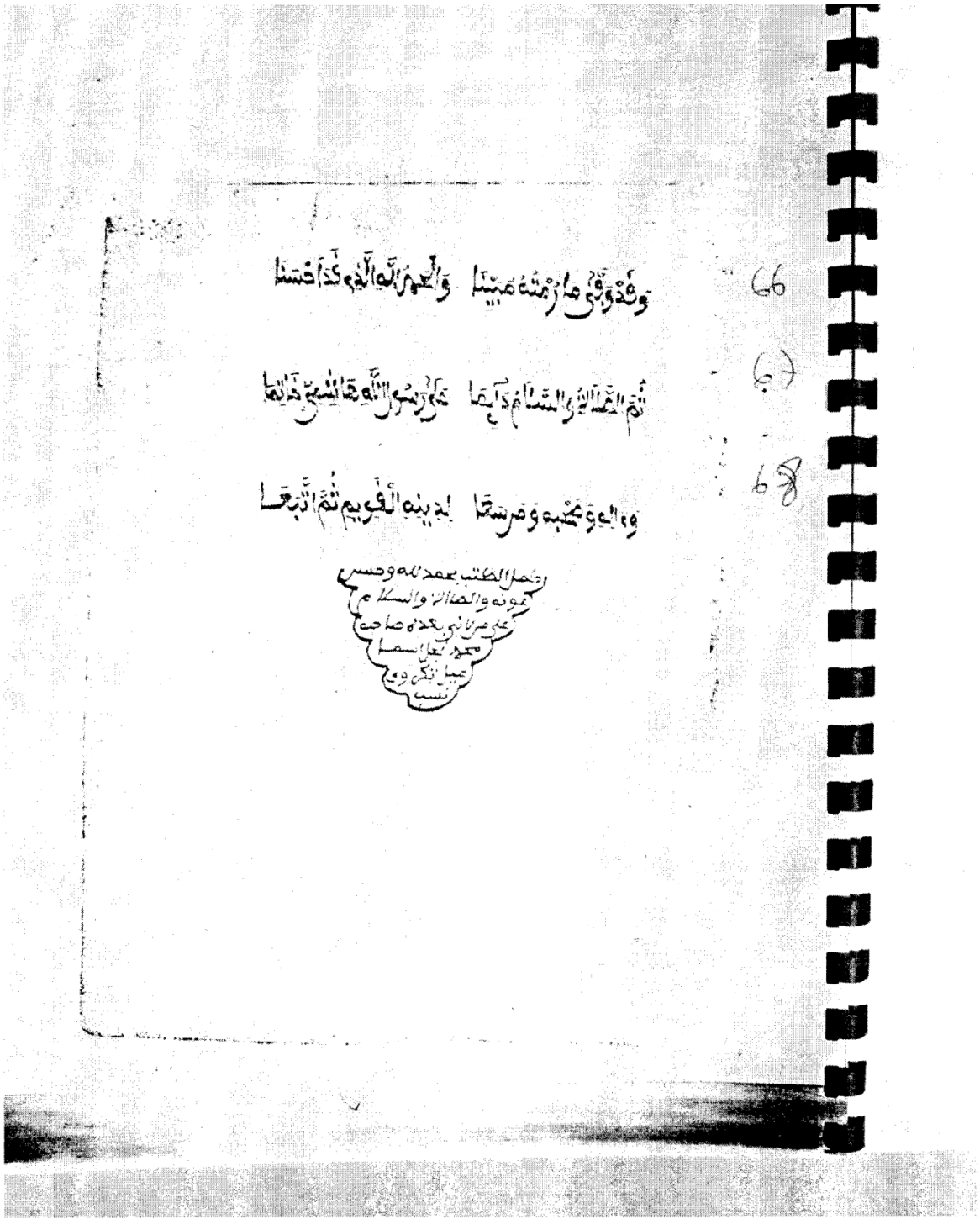

وقد وفى ما زمته مبينا والحمد لله الذي كذا فسنا

ثم الصلاة والسلام دائما على رسول الله ما الشيح ذانما

وآله وصحبه ومن سما لدينه القويم ثم اتبعا

وكمل الكتب بحمد الله وحسن
عونه والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده صاحبه
ثم تعالى اسما
جميل الذكر دو
نسبا

الورقة الأخيرة: من مخطوط "منح الوهاب في رد الفكر الى الصواب" لعبد الكريم المغيلي

الملحق رقم 02

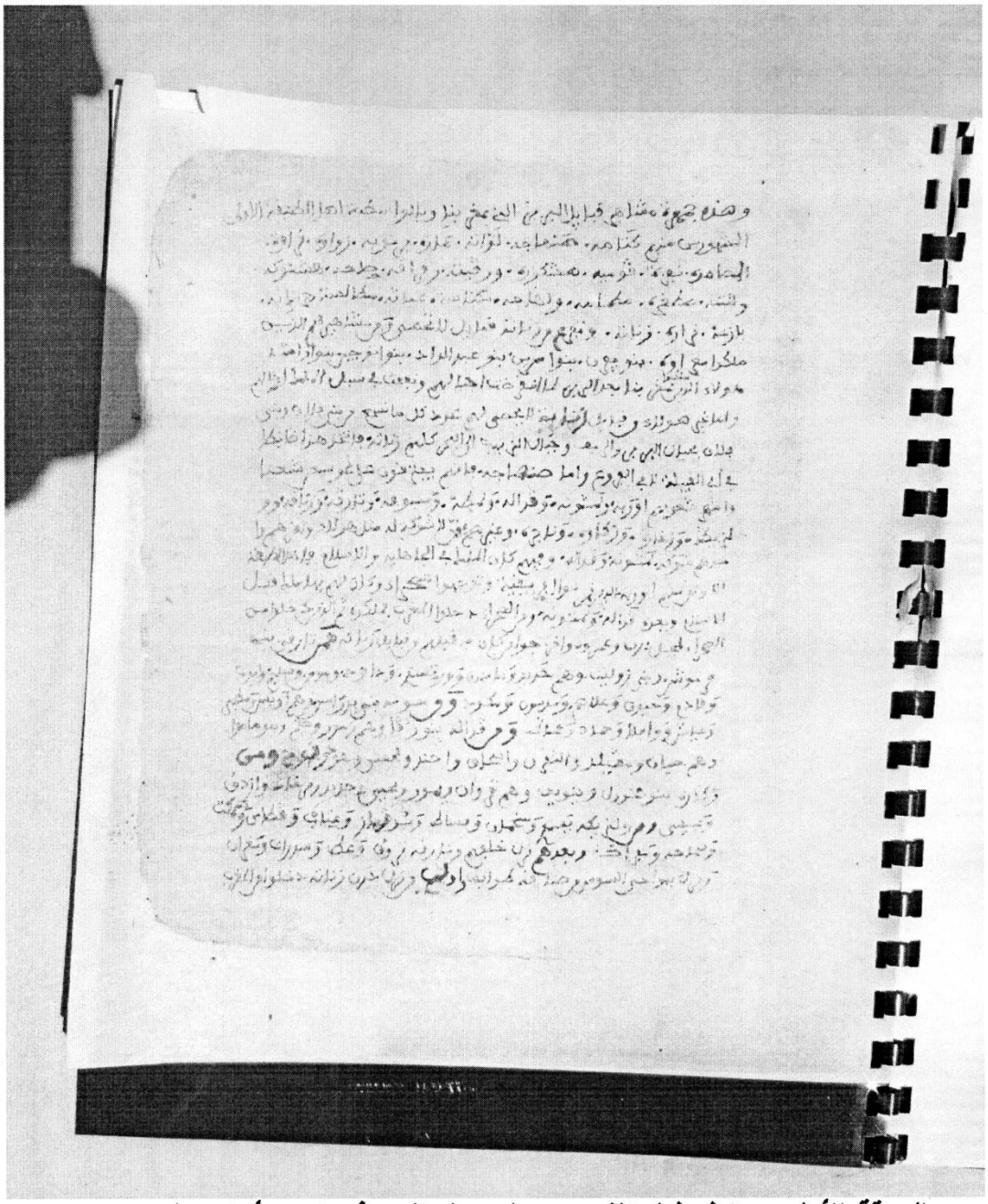

الورقة الأولى: مخطوط لمؤلف مجهول حول تقييد في نسب أولاد علي بن موسى

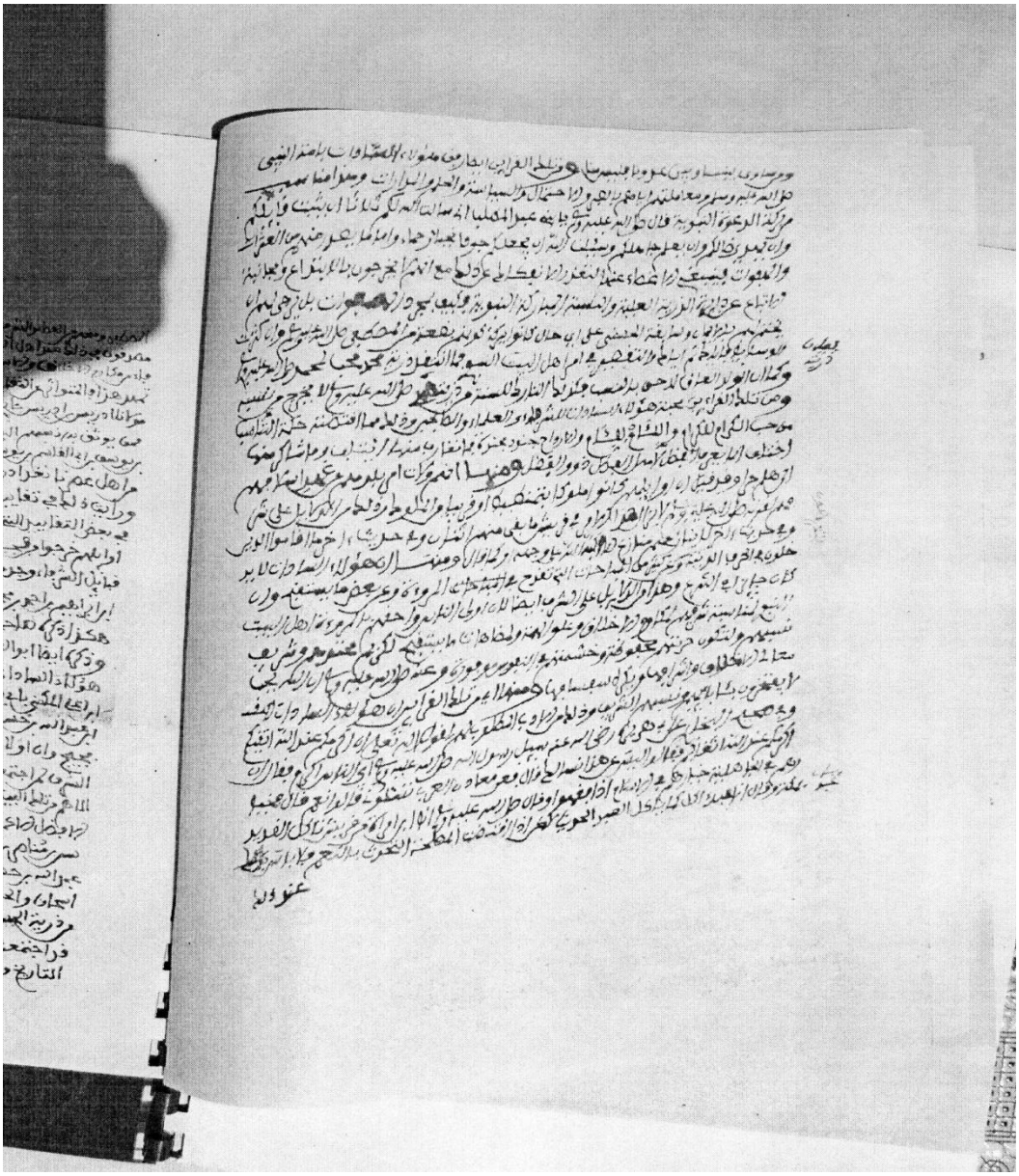

الورقة الأخيرة : مخطوط لمؤلف مجهول حول تقييد في نسب أولاد علي بن موسى

الملحق رقم 03
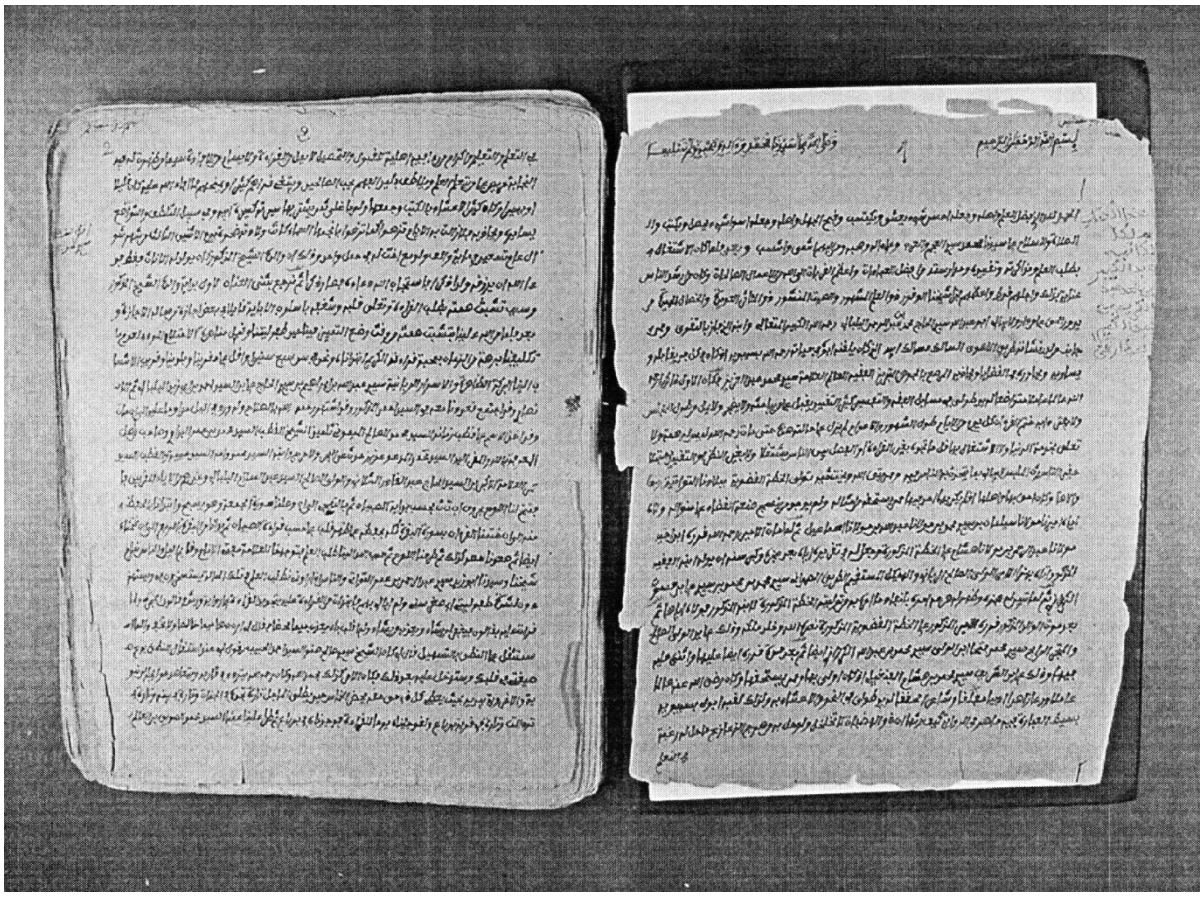
الورقة الأولى والثانية:مخطوط الغنية البابلية لمحمد بن عبد الرحمن وعبد العزيز

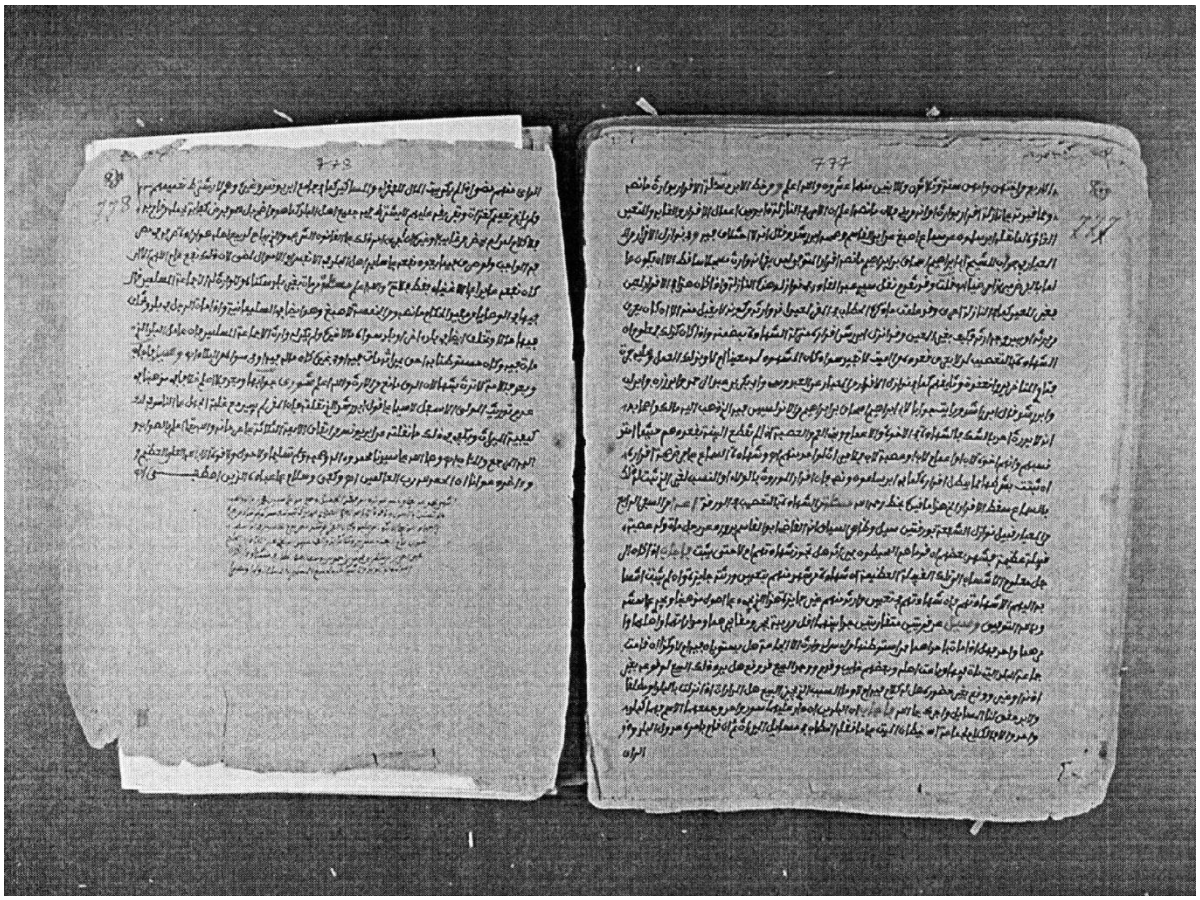

الورقة ما قبل الأخيرة والأخيرة:مخطوط الغنية البابلية لمحمد بن عبد الرحمن وعبد العزيز.

الملحق رقم 04

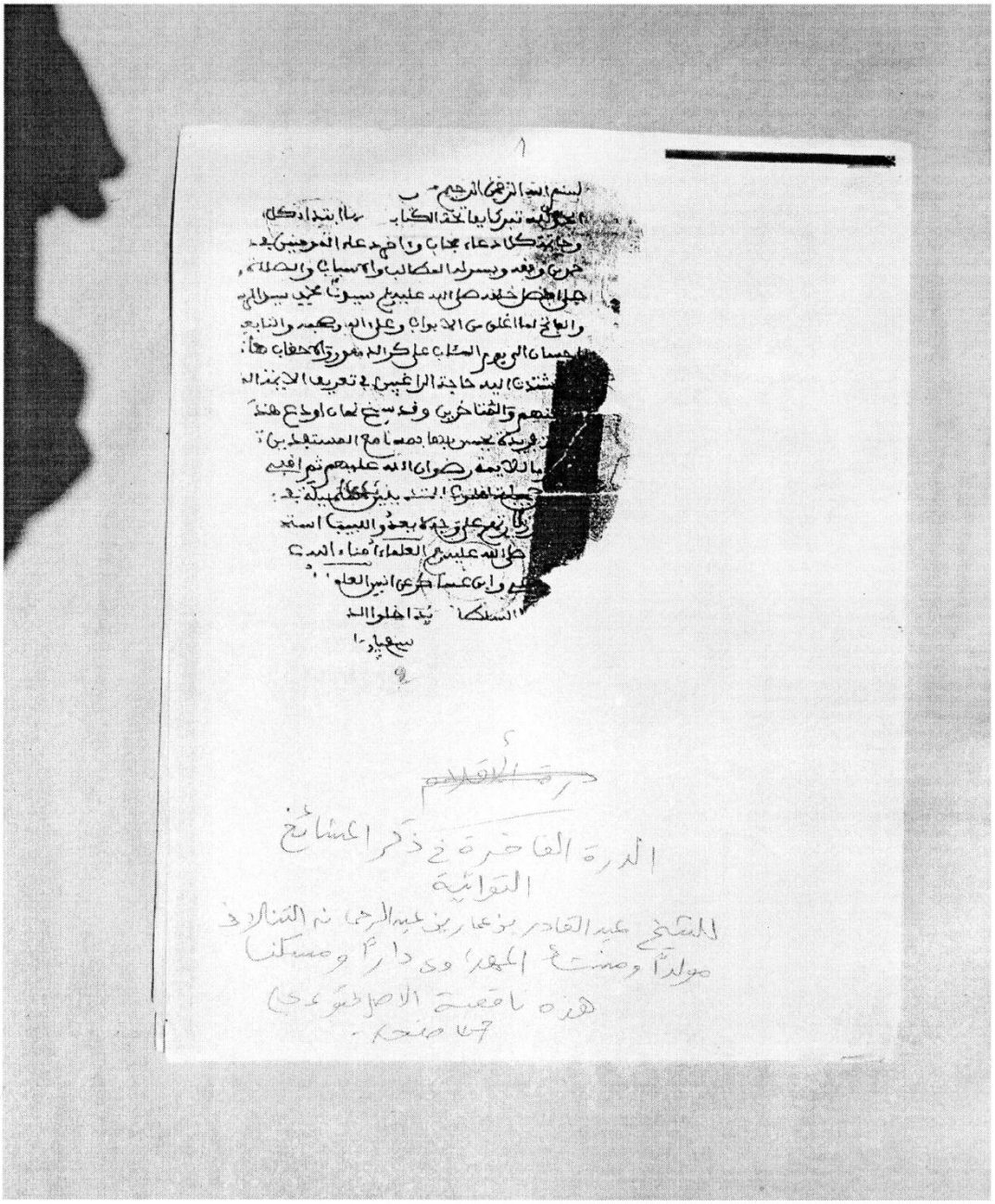

الدرة الفاخرة في ذكر المشائخ التواتية

الورقة الأولى: مخطوط الدرة الفاخرة في ذكر المشائخ التواتية لعمر بن عبد القادر التنلاني

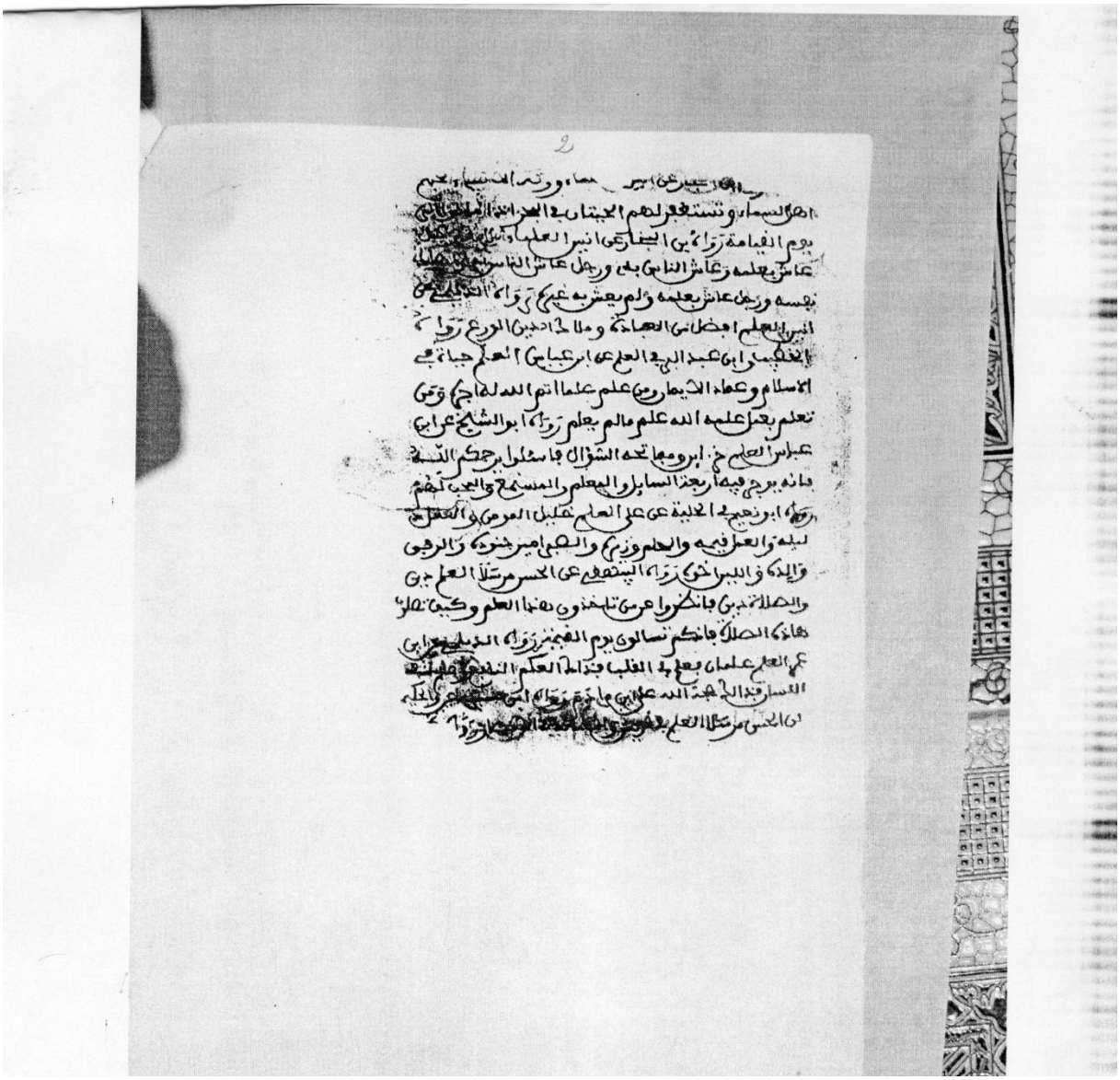

الورقة الثانية : مخطوط الدرة الفاخرة في ذكر المشائخ التواتية لعمر بن عبد القادر التنلاني

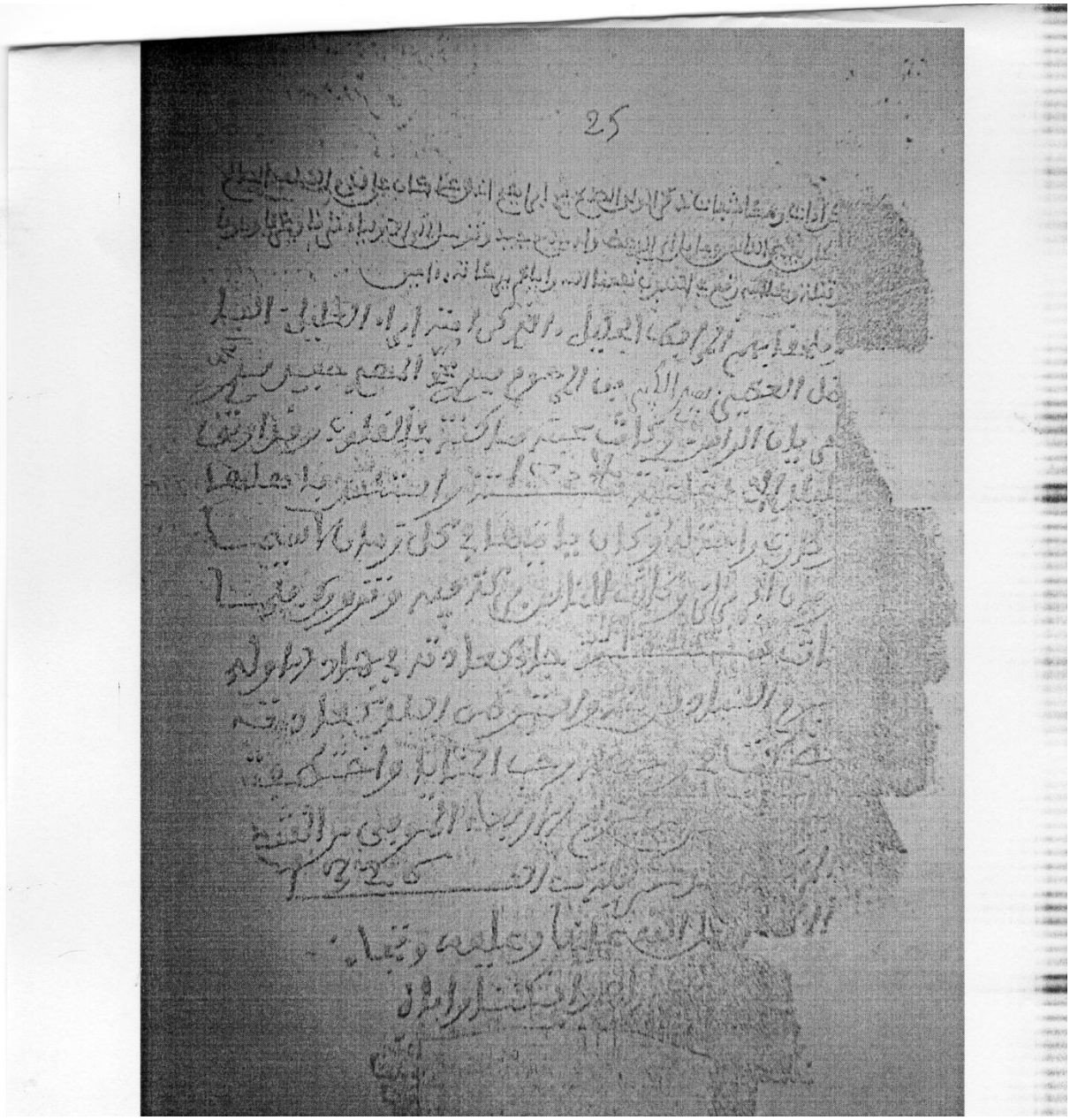

الورقة ما قبل الأخيرة: مخطوط الدرة الفاخرة في ذكر المشائخ التواتية لعمر بن عبد القادر التنلاني

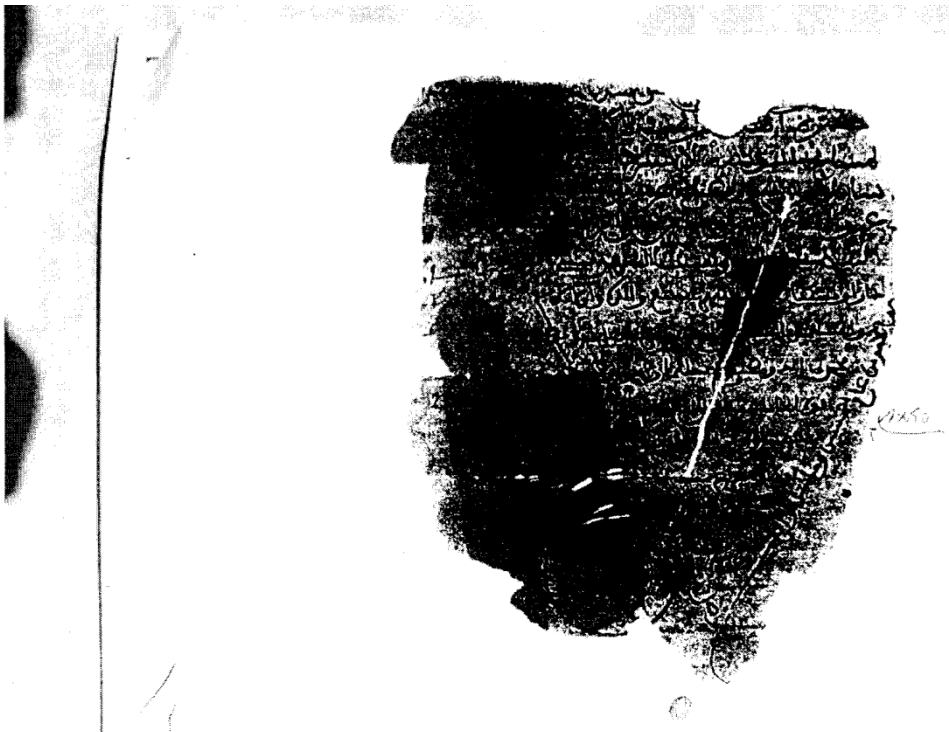

الورقة الأخيرة: مخطوط الدرة الفاخرة في ذكر المشائخ التواتية لعمر بن عبد القادر التنلاني

الملحق رقم 05

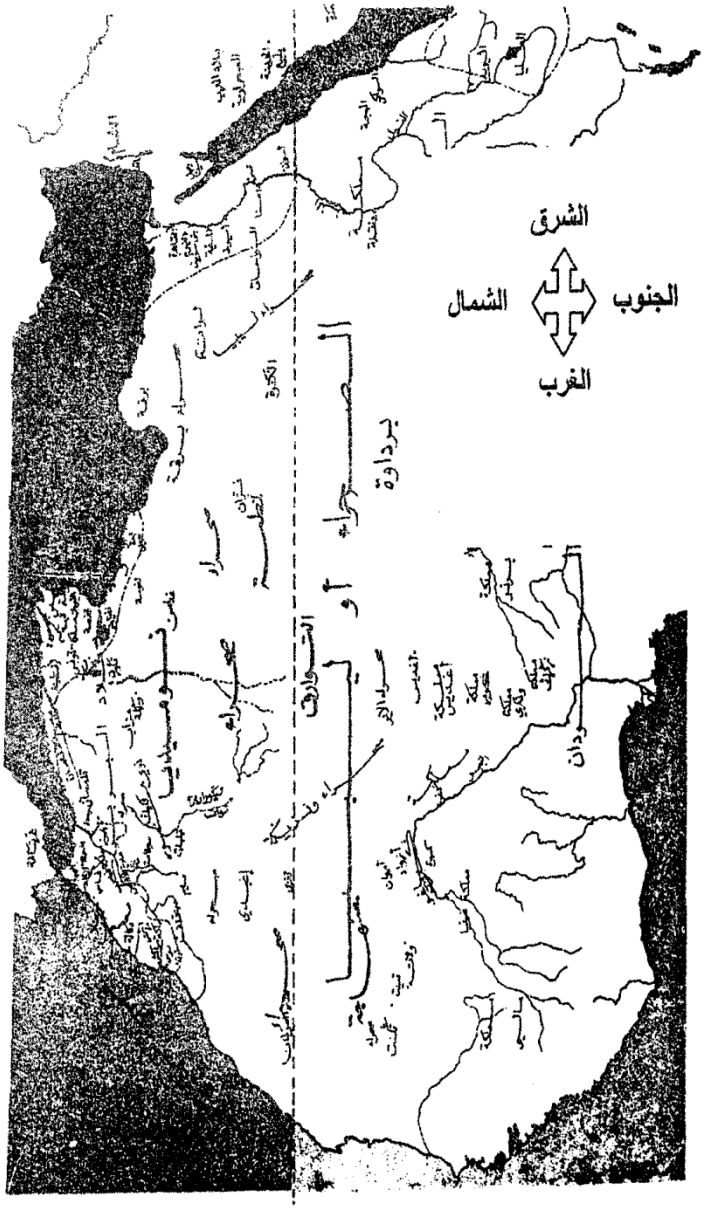

خريطة للصحراء الكبرى يظهر من خلالها موقع توات

عن كتاب الحسن الوزان وصف أفريقيا، ج 1، ص 383 .

الملحق رقم: 06

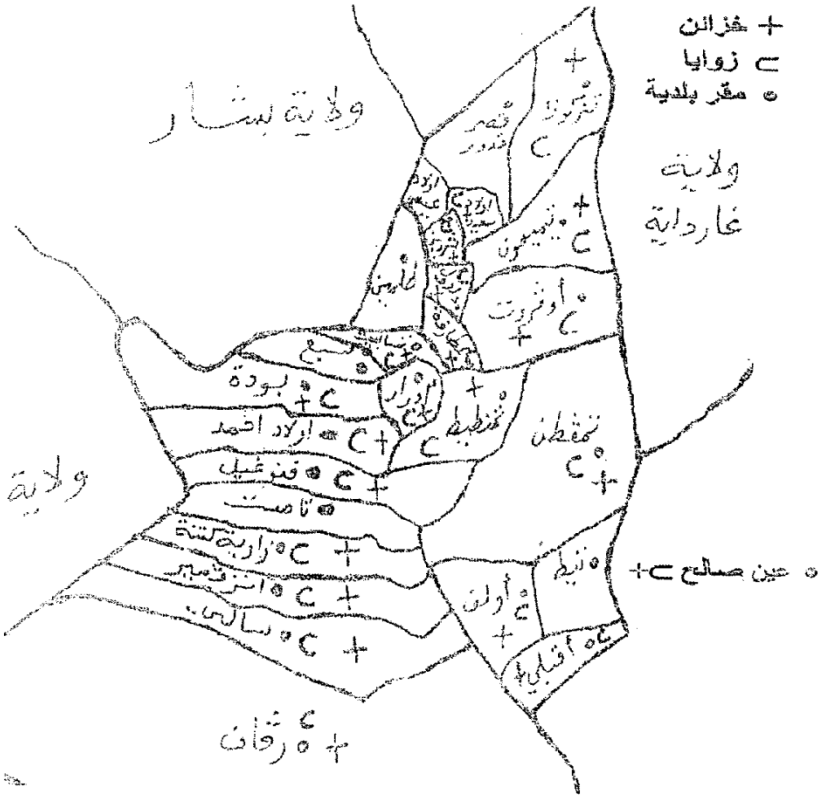

خريطة لأهم الزوايا والخزائن بمنطقة توات، نقلا
بالتصرف عن أحمد جعفري: الحركة الأدبية في إقليم توا
المرجع السابق، ص 377.

الملحق رقم 07: أهم قصور توات

1 ـ قصور منطقة تيكورارين[1] وعددها مئة وثمانية

قصور وتضم :

* قصور تبلكوزة[2] وعددها أربعة عشر:

تعنطست، زاوية الدباغ، تزليزة، وين حم، فاتست، ودغة، سيدي منصور، تلقمين، تمزلان، أنكل، ابن عيسى، تونزرة، حيحا، ياك.

* قصور طلمين[3] وعددها ستة قصور:

تغزي، نعمة، أولاد عيسى، أجدر الغربي، أجدر الشرقي، توات تب.

* قصور شروين[4] وعددها اثنان:

زاوية تسفاوت الكبرى، زاوية تسفاوت الصغرى.

---

(1) وتعني المعسكرات، وقد زارها الرحالة الشهير حسن الوزان حوالي سنة 917 هـ / 1511م.

(2) تبلكوزة وقد كتبت تبلكورة بالراء بدل الزاي، رغم أنها في المخطوط كتبت صحيحة، للمزيد أنظر، تقييد ما اشتمل عليه قصور توات، المصدر السابق ص 03.

(3) طلمين: كلمة بربرية تعني النوق، تقع في الجهة الشمالية لشروين، وغرب تيميمون وسط العرق الغربي الكبير.

(4) تقع جنوب غرب تيميمون وتبعد عنها حوالي 50كلم.

* قصور كرارة[1] وعددها احدي عشر قصر:

تلوين الحاج، دلمان، باب يد، سموطة، مراد، مغمورة، فرعون، ابن عيسى، بدريان، يغزا، الكاف.

* قصور أولاد سعيد وعددها عشرة:

بدارة، لازورة، أولاد عبدلي، قمنتزات، أولاد هارون، كلي، سفحان، الاحمر، كنتورة[2]، أغلاد[3].

* قصور تيميمون وعددها ستة وعشرون :

اتللت، زقور، توريـاء، اعلملال، وعمنى، أغيات، مسين، أولاد الحاج، تزكنت، تيمون الكبرى، تدمايت، أولاد المهدي، قصبة القايد، أولاد يحيى، أولاد إبراهيم، تلان حم، أولاد نوح، الزاوية، بني مهلال، ليشت، أغنات، بني ملوك، أولاد علا، تورسيت، تمانة، الوجدة.

---

(1) وتسمى حاليا قورارة وهو الاسم الذي يطلق على كل المنطقة الشمالية من الإقليم كما أسلفنا أو تيديكورارين كما كانت تسمى قديما أما تسمية القصور بهذا الاسم، فلأنها أول من عمله قبل أن يطلق على كل الإقليم ولوقوعها في وسطه.

(2) وتعني البنت الشابة.

* قصور وقروت[1] وعددها ستة:

بوكمة، الشارف، عالية، الزاوية، أقبور، اعبود.

* قصور الخنافسة وعددها ستة:

ابن عابد، تبرغمن، قصر الحاج، تالة، زاوية سيدي عبد الله، تنقلين.

* قصور دلدول[2] وعددها اثني عشر :

أولاد عبد الصمد، توكي، البركة، امدبان،المنصور، أولاد عبو، اوريسر، أقبور، الساهلا، ومران، أولاد عمور كبرتن.

* قصور الدخامشة[3] وعددها خمسة:

أولاد راشد، أولاد علي، القراشة، الساهلا، المطارفة.

---

(1) تقع جنوب تيميمون وتبعد عنها حوالي 70كلم. زارها الرحالة ابن دماغ العباش سنة1072هـ/ 1661م.

(2) تقع غرب اوقروت، وتبعد عنها حوالي 30كلم

*** قصور تسابيت[1] وعددها عشرة:**

عريـان الـراس، ابرنكـان، حمـادي، عمـور، الاعيـاد، وجلان، لمعيز، الهبلة، السبع، القرارة.

2 ـ قصور منطقة توات الوسطى وعددها مئة وأربعـة عشر قصراً:

*** قصور بودة[2] وعددها ثلاثة عشر:**

القـصيبة، لغمـارة[3]، أولاد يعـيش، العمـاريين، ابـار، أولاد نجل، بن دراعو، زاوية ابن يـل، ودرار، بـني وازل، غـرام علي، الزاوية، المنصور.

---

(1) كتبت تيبت، تعني المكان المعزول عن الطريق، تقع شمال ادرار وتبعد عنها حوالي 60كلم، زارها الرحالة الشهير الحسن بن محمد الوزان سنة 917هـ/ 1511م، والرحالة أبو سالم العياشي سنة1072هـ/ 1661م، وهي آخر مناطق تينجورارين.

(2) تقع غرب ادرار وتبعد عنها حوالي 15كلم.

(3) مسقط رأس العلامة الشيخ محمد بلكبير رحمه الله، ابرز علمـاء تـوات في نهايـة القـرن

* قصور تيمي[1] وعددها اثنان وثلاثون:

تينيلان[2]، وينة [3]، ميمون، ملوكة، بوزان، كوسام، باربع سيدي المهدي، باربع سيدي التاقي، باربع أولاد سيدي أحمد، باربع لمرابطين، زاوية كرزاز، باربع ابا زوار، اقديم[4]، عراك، كرارة، ادغاغ[5]، أولاد نقال، أولاد أوشن[6]، أولاد علي، أولاد احمر، بردان، أولاد براهيم، بني تامر، المنصورية، اقبور، اولاد بوحفص، مهدية، أولاد عمور، أولاد عيسى، اولاد عروسة، باعبد الله، زاوية سيدي البكري.

* قصور تمنطيط[7] وعددها ثلاثة:

قصبة أولاد الحاج المامون، امكير، بالحاج.

---

(1) وتعني الجبهة، وتضم مقر ولاية أدرار حالياً.

(2) تعني مكان الأحرار.

(3) تعني ماذا قالوا (ماينة) حيث قلبت الميم واواً.

(4) وتعني الحشيش اليابس الذي بدأ يميل لونه إلى السواد.

(5) وتعني المكان الصلب أو الحجارة.

(6) وشن تعني الذيب وهو لقب الشيخ مولاي سليمان بن علي.

(7) كلمة بربرية مركبة(تمن) الخاصب (تيط) العين، وتوجد ضمن ولاية أدرار حالياً

*** قصور بوفادي[1] وعددها اربعة :**

توكي، القصر الكبير، بنكور، بمناس[2].

*** قصور فنغيل[3] وعددها أربعة عشر:**

تاسفة[4]، اعباني، العلوشية، ودغة[5]، بنهمي، عزي، المنصور، مكرة[6]، قصبة أولاد مولاي الحسن، أولاد برشيد، قصيبة الأحرار، قصبة أولاد مولاي بوفارس، زاوية سيدي عبد القادر، سيدي يوسف.

*** قصور تمست[7] وعددها اثني عشر قصر:**

باعمر، أولاد بويحيا الفوقانية، أولاد بويحيا السفلانية، الجديد، أولاد عنتر، تمالت، الأحمر، كيس[8]،.....

---

(1) تقع جنوب ادرار وتبعد عنها 18 كلم.

(2) تعني إناء الشرب الذي يعلق بالراحلة.

(3) تعني الذراع الممدودة، (فنو) الممدود وقيل آثار، (أغيل) الذراع.

(4) الشيء الذي لونه أشهب، لأن تربتها شهباء.

(5) تعني أعطني الشيء عاجلاً أو هات عاجلاً.

(6) وتعني الأرض الصفراء.

(7) وتعني التلة، تبعد عن ادرار المدينة حوالي 50 كلم.

(8) إلكيس بمعنى النزع أو أقليم.

تمسخت[1]، اغيل[2]، ادرار[3]، تيطف[4].

*** قصور أولاد سيدي حم بن الحاج[5] وعددها ستة عشر:**

غزماين[6]، توريرين[7]، زاكل[8]، البيض، أولاد الحـ
البرجـة، زاويـة كنتـه، تبركانـت[9]، تخفيفـت[10]، المناصـ
تزلت[11]، زاوية سيدي بن عبد الكريم،

بوعلي، تطوان[12] الشرفاء، مكير[13]،.....

---

(1) تعني تمهل أو تأنى.

(2) تعني الذراع.

(3) هذا القصر لا ينتمي لقصور تامست بل ينتمي لقصور زاوية كنته.

(4) تعني شُدي أو خُذي للمؤنث.

(5) وتعرف اليوم بزاوية كنته، تبعد عن ادرار حوالي 70كلم.

(6) وتكتب غرميانو، مركبة من كلمتين (أغرم) بلاد (يانو) لي، بمعنى هذه البلاد لي بلادي.

(7) تعني الأودية الطويلة. وتعني أيضا الربوة.

(8) وتعني قطع اللحم.

(9) تبركات شجرة الأثل، وقلبت التاء نون.

(10) وتعد من أقدم القصور في المنطقة، يرى برنار مسافروي أنها تأسست سنة 905م طرف اليهود.

(11) تعني الكحل، ما تكتحل به العين.

(12) بمعنى العينين مفردها (تيط) عين.

(13) مكير بالذال وليس بالراء وتعني القصيلة

المحفوظ آدمر[1].

*** قصور رسامي وعددها ثلاثة:**

اغرملال[2]، ازوا[3]، بوانكي.

*** قصور زجمي[4] وعددها احدى عشر:**

زاوية بلال، تدماين[5]، الخلفي، تطوان لخراس، تيلولن[6]، تينورت، اولاد باح، انزقلوف[7]، تمدنين، ابريش[8]، زاوية محشف.

---

(1) تعني الغار الصدري أو القفص الصدري.

(2) مركبة من كلمتين (أغرم) بلاد، (أملال) الأبيض. تعني بلاد الأبيض أو البيض.

(3) تعني شجيرة الأثل مفردة.

(4) تسمى الآن انزقمير تبعد عن مقر ولاية ادرار حوالي 95كلم.

(5) تعني المقابر بالأمازيغية.

(6) المكان الذي يبيت فيه السيبا (هو نوع من الحشيش يقدم للضيافة).

(7) تعني مكان التقيؤ.

(8) [illegible]

قصور رقان[1] وعددها ستة:

آيت المسعود، تنولفات[2]، تعرابت[3]، انتهنت[4]، توريرت، زاوية الرقاني[5].

3 ـ قصور منطقة تيدكلت[6] وعددها سبعة وثلاثون قصر:

• قصور أعراب تيدكلت[7] وعددها ثلاثة عشر:

تمقطن، قصبة سيدي ملوك، زاوية مولاي هيبة، قصبة مولاي الطاهر، قصبة مولاي عبد الله، أولف الشرفاء، تقراف[8]، الجديد، قصبة حبادات، قصبة بلال، زاوية حيتور، قصبة عمانات، قصبة أولاد الشابل.

---

(1) تعني الجمل الكبير النائم، تبعد عن مقر الولاية 150 كلم وهي أكبر قصور توات الوسطى، وتقع بمنتصف الإقليم ناحية الشرق بأقصاه تيدكلت، بينما أحمد مولوشا من قصور تنزروفت.

(2) تعني مكان الحنظل

(3) تعني المرأة العربية.

(4) رقاني صاحب الحجارة.

(5) وترجع إلى الوجهة الناشرة بين القصور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* **قصور قبلي[1] وعددها أربعة قصور:**

ساهل، الكشاش، المنصور، قصبة سيدي العابد.

* **قصور تيط[2] وعددها واحد:**

قصبة الشرفاء.

* **قصور ينغر[3] وعددها اربعة:**

قصبة أولد جلول، قصبة أولاد حادكة، الكحل، مليانة.

قصور الحمادة وعددها اثنان:

الزغامرة، لوكرت.

* **قصور عين صالح[4] وعددها ثلاثة عشر:**

أولاد المختار، قصر ولد ابّ جود، أولاد بلقاسم، أولاد الحاج، زاوية الماء، البركة، حاسي الحجر، اقسطن، الساهلا، مليانة، مطرون، بلبل، فقارة الزوا، وهي آخر قصور توّات.

---

(1) أقربي بالألف المهموز، تبعد عن أولف 60 كلم.

(2) بمعنى العين، وبها تنتهي قصور ولاية ادرار

(3) إينغر اسم المكان المخفف، وهي تعدّ اليوم قصور تابعة إداريا لولاية تن لست،

(4) تقع في جنوب غ[illegible] كلم.

الملحق رقم 08

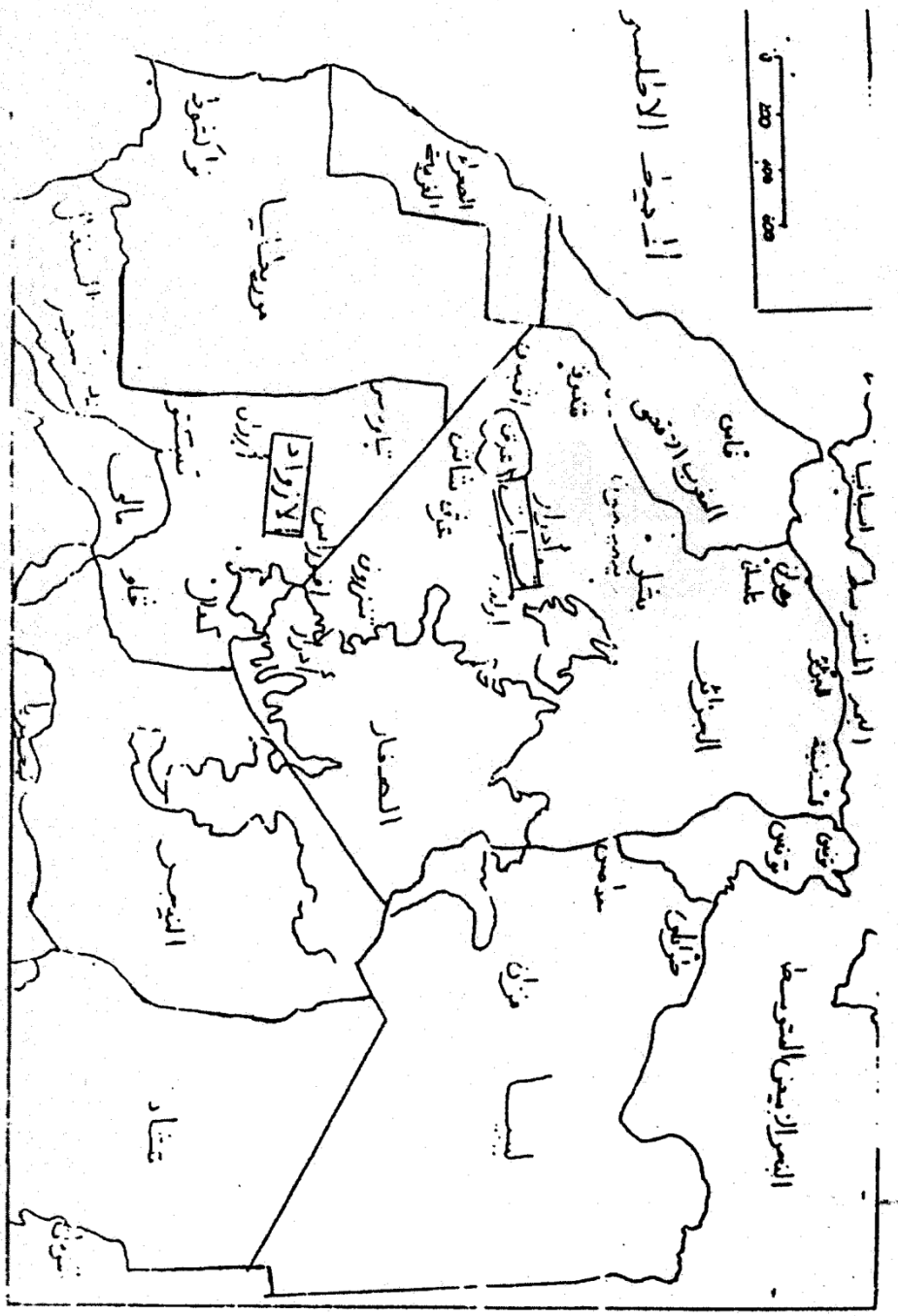

خريطة إقليم توات و موقعه من بلاد المغرب و إفريقيا. ينظر الأطلس العالمي، ص 30-31.

الملحق رقم 09

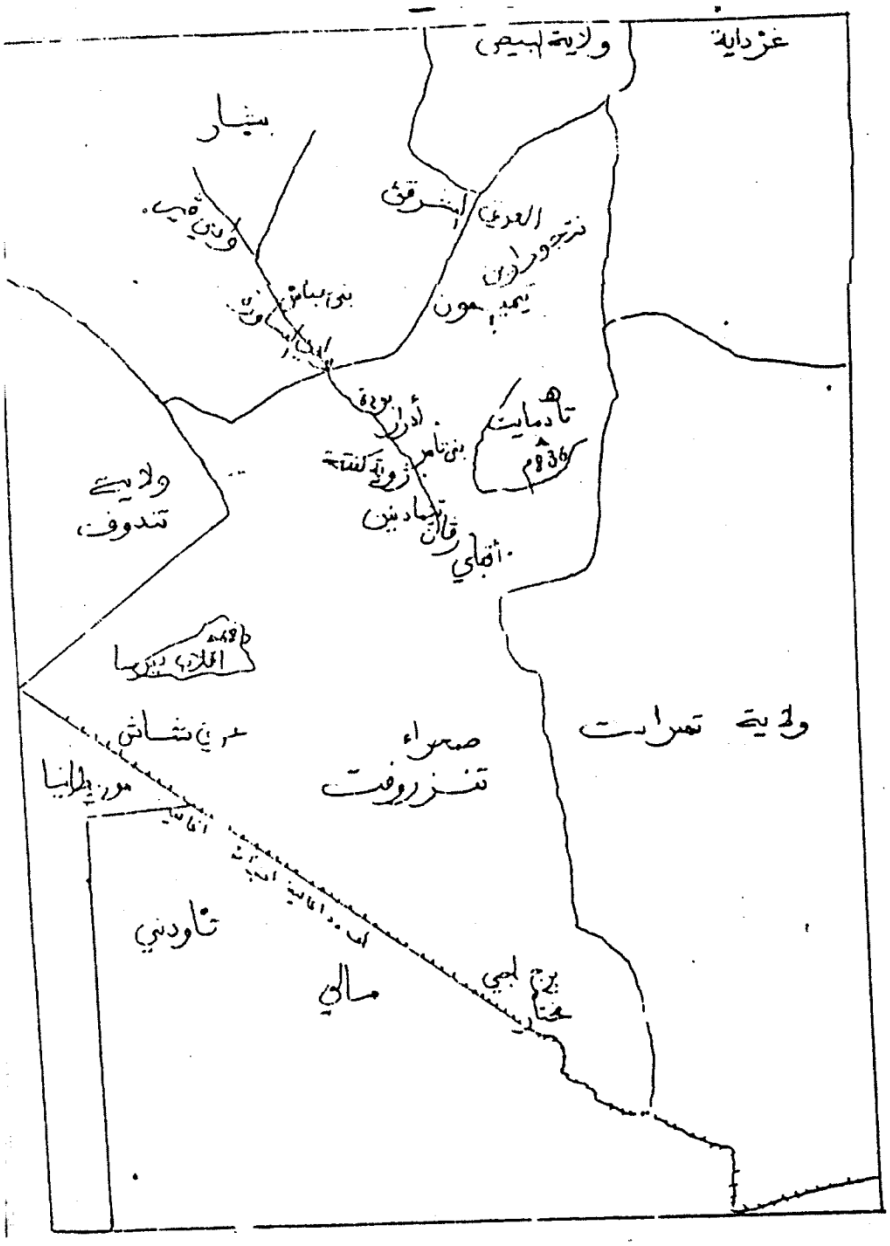

ECHALLIER J-C, village désertés et structures agraires anciennes du Touat, Gourara algérien, paris, A M G, S-D, 1972., p 62-63.

الملحق رقم 10

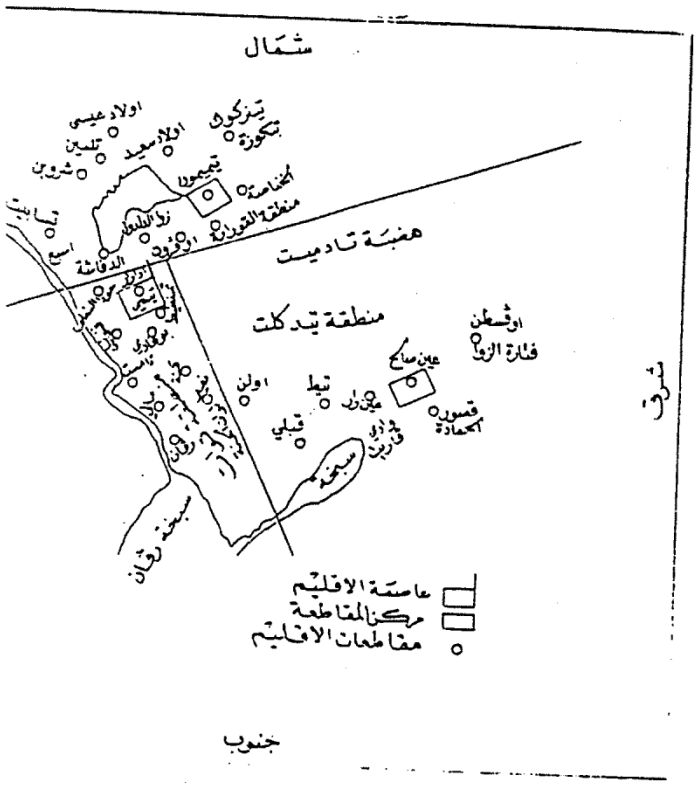

خريطة تبين عواصم الإقليم التواتي و حدوده الطبيعية عن فرج محمود فرج ، المرجع السابق، ص 03.

الملحق رقم 11

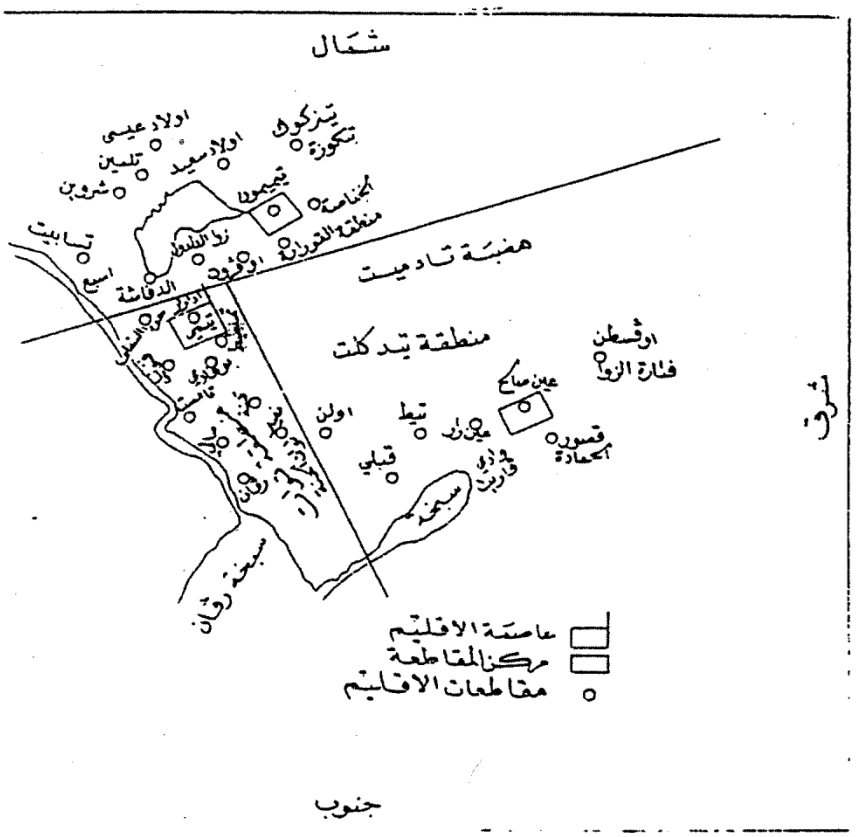

خريطة تبين أهم القصور التواتية ومواقعها

الملحق رقم 12

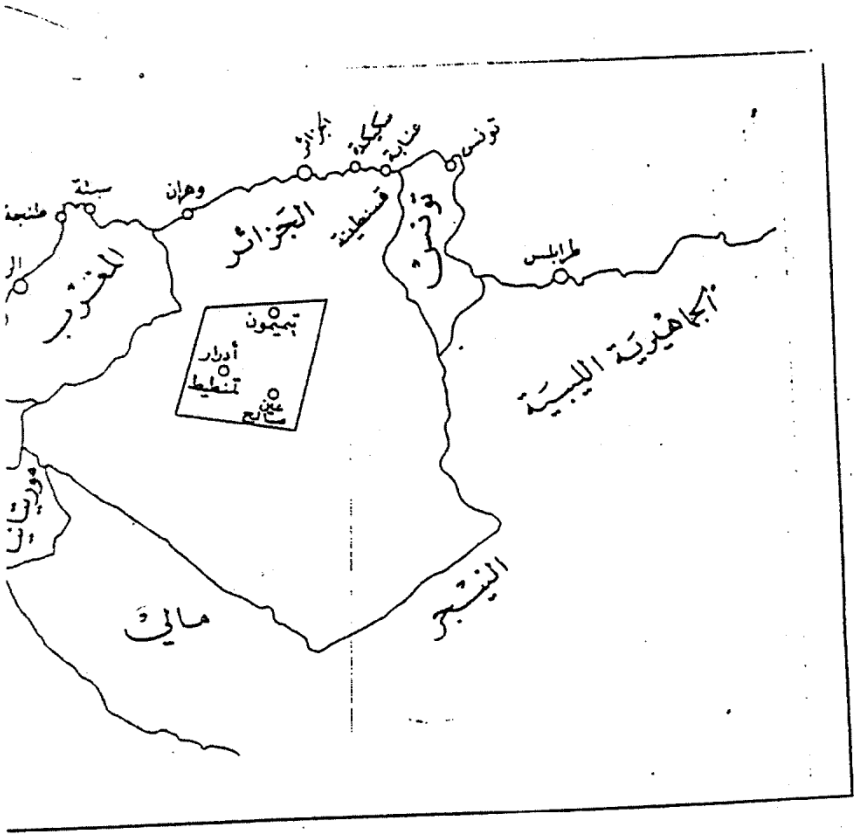

خريطة تبين الموقع الإستراتيجي لمنطقة توات

الملحق رقم 13

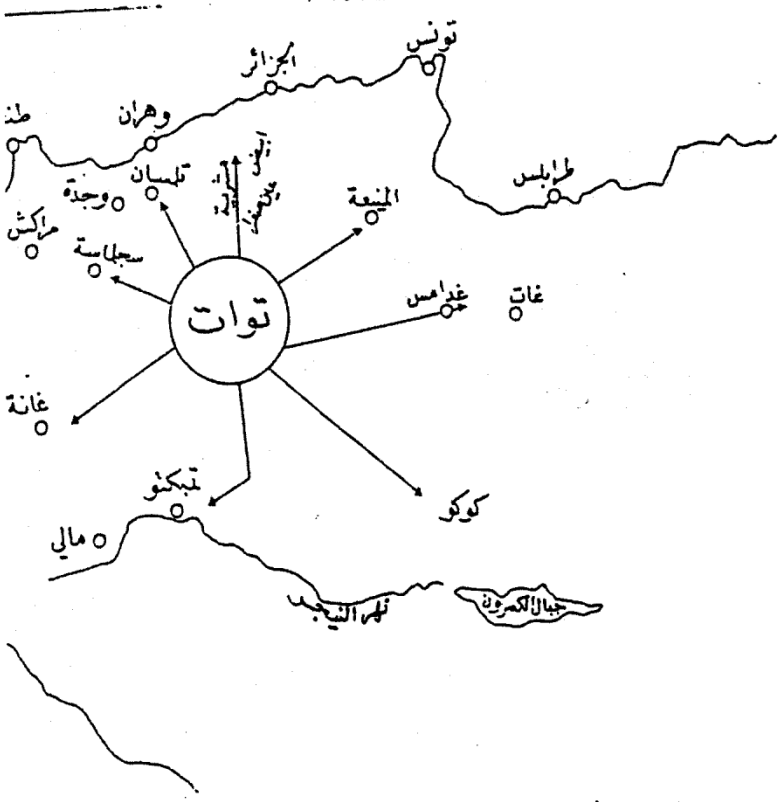

خريطة تبين أهم طرق المواصلات في شمال افريقيا وغربها

الملحق رقم 14

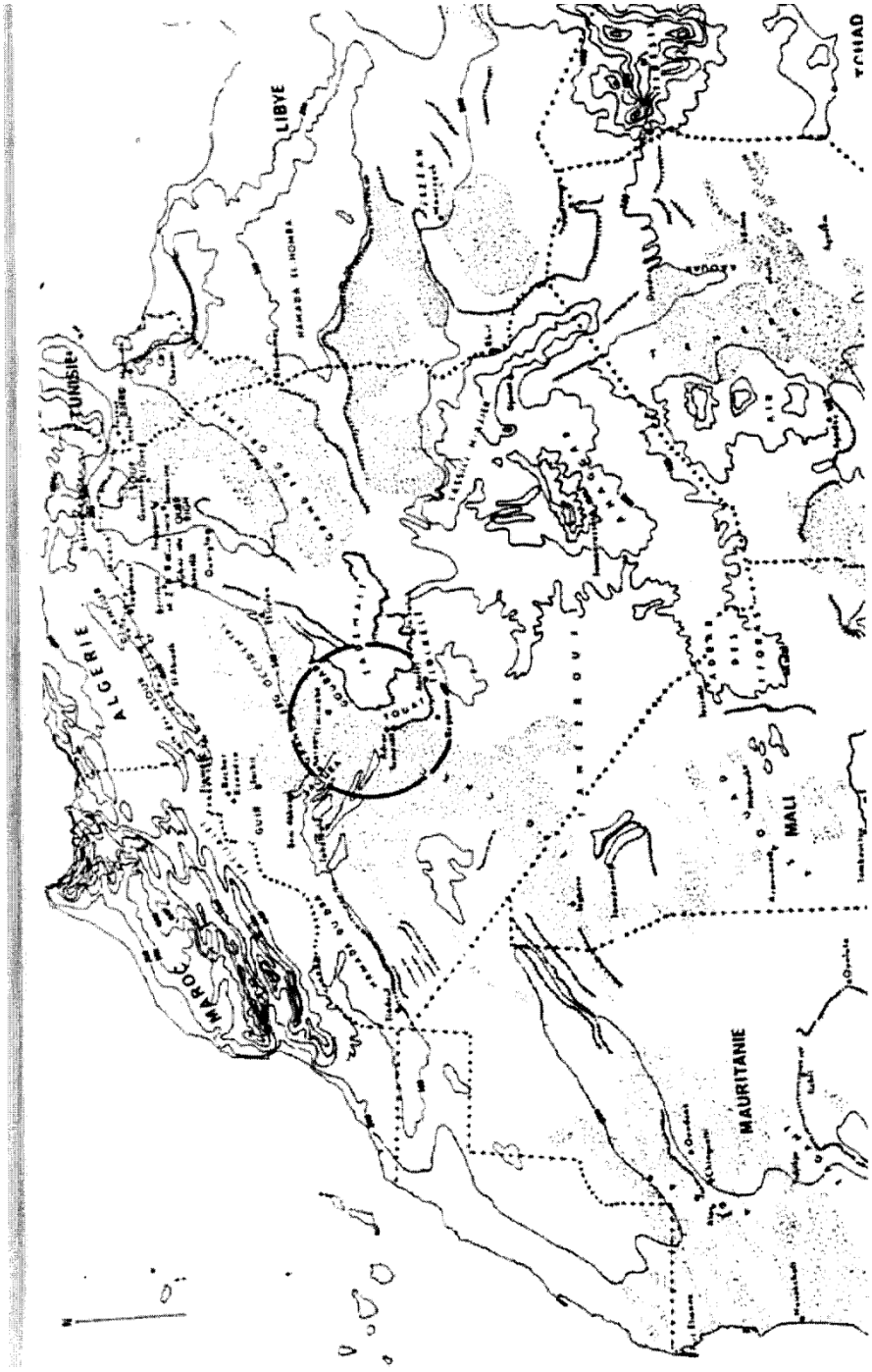

Echalleir , op. cit,p.8

الملحق رقم 15

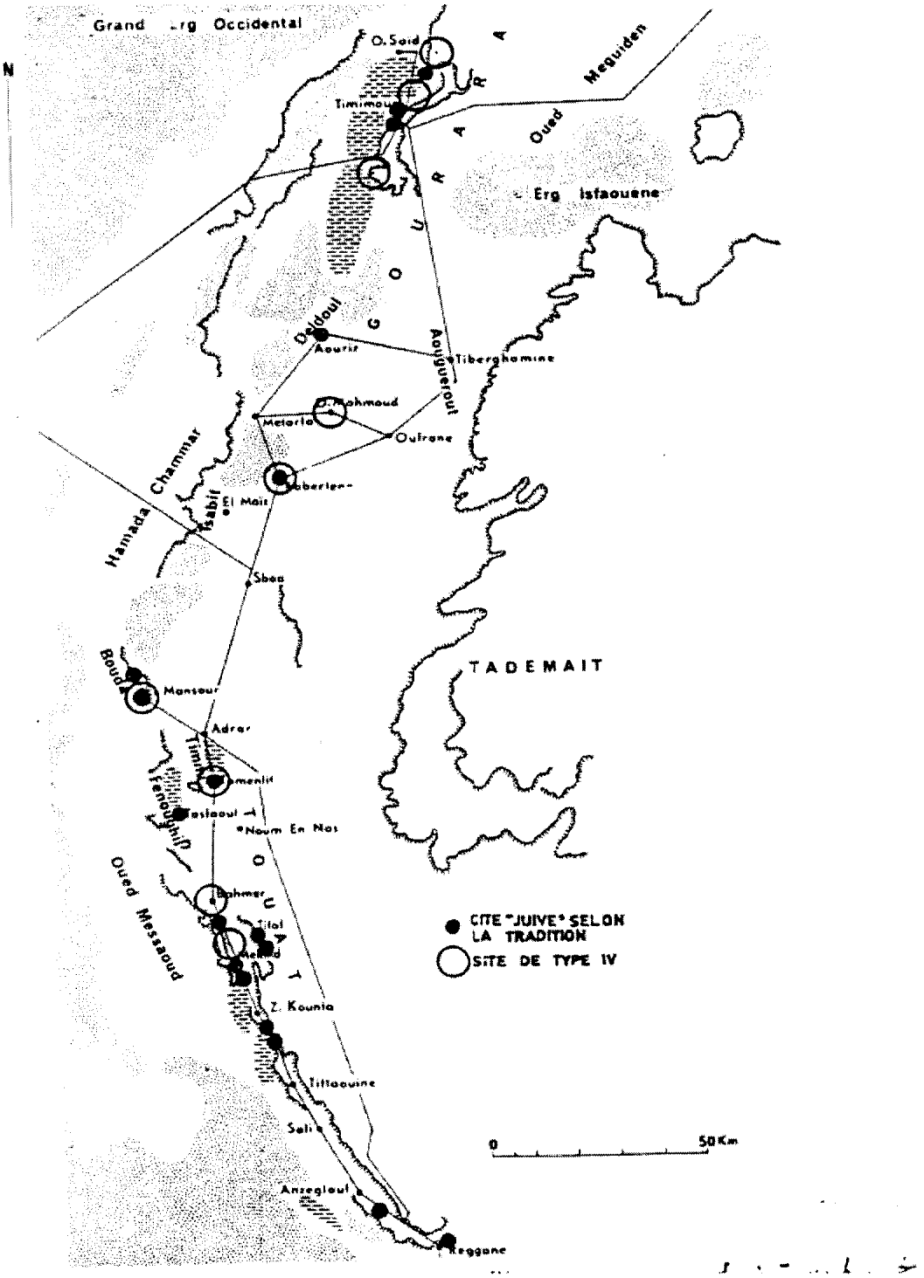

خريطة تمثل أهم الأحياء التي تتواجد بها الجالية اليهودية بتـــوات، ينظر:

Echalleir , op. cit,p54

الملحق رقم 16

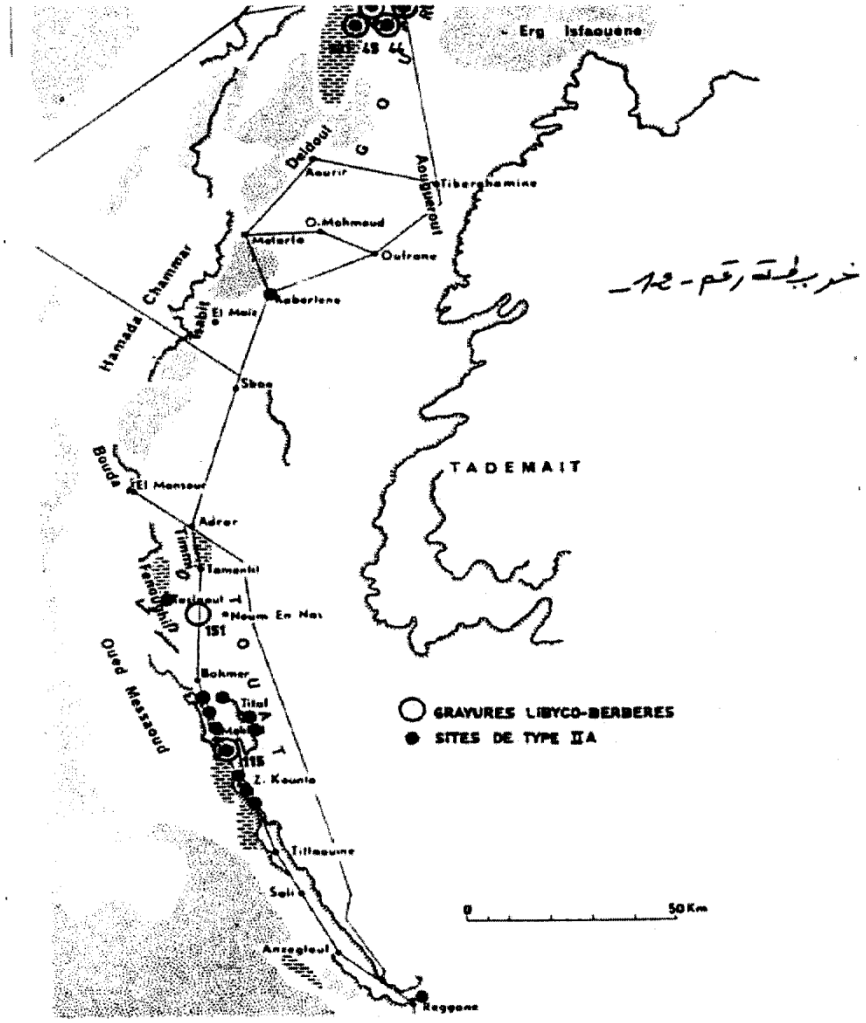

Carte 5. – RÉPARTITION DES SITES A GRAVURES ET DE TYPE II A.

Echalleir , op. cit,p56

البيبليوغرافيا

* القرآن الكريم.

أ- المصادر المخطوطة:

1- البداوي الجعفري محمد بن عمر، نقل الروات عن من أبدع قصور توات، مخطوط بخزانة أبا سيدي جعفري، زاوية حيدة، بودة،أدرار.

2- البكراوي محمد بن عبد الكريم، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بخزانة أبناء عبد الكبير، لمطارفة، أدرار.
3- البكراوي محمد العالم التواتي المنيعي، الدرة الباهية في الشجرة البكرية، مخطوط بيد عبد الحميد بكري، تمنطيط، أدرار.
4- البلبالي محمد بن عبد الرحمن و عبد العزيز، غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا و المسائل-الغنية البلبالية-، مخطوط بخزانة كوسام، أدرار.
5- التنلاني عمر بن عبد القادر، الدرة الفاخرة في ذكر ما بتوات من العلماء و الأشراف و الإدريسيين و العلويين، مخطوط بخزانة كوسام، أدرار.
6- المغيلي محمد بن عبد الكريم، منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب، مخطوط بخزانة أحفاد المغيلي، زواية كنتة، أدرار.
7- مؤلف مجهول، نسب الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني نزيل توات و دفينها، مخطوط بخزانة كوسام، أدرار.
8- مؤلف مجهول، تقييد في نسب أولاد علي بن موسى، مخطوط بخزانة موساوي، تمنطيط، أدرار.

المصادر المطبوعة:

1–ابن الآبار القضاع' التكملة لكتاب الصلة ' تحقيق عزت العطار الحسيني' مكتبة الخانجي' مصر' 1956.

2–ابن بابا حيدا محمد الطيب' القول البسيط في أخبار تمنطيط' تحقيق محمود فرج' ديوان المطبوعات الجامعية و المؤسسة الوطنية للكتاب' الجزائر' د–ت.

3–البرتلي أبو عبد الله بن أبي بكر الصديق' فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور' تحقيق ابراهيم الكتاني ومحمد حجي' دار المغرب الإسلامي' بيروت' 1981.

4–ابن بطوطة محمد بن عبد الله' تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار' تحقيق علي المنتصر الكتاني' ط 4' مؤسسة الرسالة' 1985.

5–البكري أبوعبيد الله' المغرب في ذكر افريقية و المغرب' طبعة الجزائر'1911.

6–التنبكتي أحمد بابا' نيل الإبتهاج بتطريز الديباج' تحقيق عمر علي' ط 1' مكتبة الثقافة الإسلامية' مصر' 2004.

7–التنبكتي أحمد بابا' كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج' ضبط حواشيه عبد الله الكندري' دار ابن حزم' بيروت' 2002.

8 –الحفناوي أبو القاسم محمد' تعريف الخلف برجال السلف' مطبعة الثعالبي' الجزائر' 1906.

9–ابن الخطيب لسان الدين' نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب' تحقيق احسان عباس' دار صادر' بيروت' 1968.

10 –ابن خلدون عبد الرحمان' كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر' تحقيق خليل شحادة' مراجعة سهيل زكار دار الفكر للطباعة' لبنان' 2001.

11 –ابن خلدون عبد الرحمان' المقدمة' ط 1' دار الفكر للطباعة و النشر' 2004.

12–الرصاع أبو عبد الله الأنصاري' فهرست الرصاع' تحقيق محمد العنابي' المكتبة العتيقة'تونس'1976.

13 –سحنون بن محمد' كتاب آداب المعلمين' تحقيق محمد عبد المولى' ط 2' الشركة الوطنية للنشر والتوزيع' 1981.

14 –السعدي عبد الرحمان' تاريخ السودان' طبعة هوداس' باريس' 1981.

15 –السلاوي أبي العباس الناصري' الإستقصا في لأخبار المغرب الأقصى' تحقيق محمد وعمر الناصري' ط 1' المغرب' 1997.

16 –الشفشاوني محمد بن عسكر الحسني' دوحة الناشر' تحقيق محمد حجي' ط 3' مطبعة الكرامة' المغرب' 2003.

17 –الطاهري الإدريسي مولاي أحمد' نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات' تحقيق مولاي عبد الله الطاهري' سالي' أدرار' د–ت.

18–ابن عبد الحكم' فتوح مصر والمغرب' تحقيق عبد المنعم عامر' القاهرة' 1961.

19 –العسقلاني ابن حجر' تهذيب التهذيب' دار صادر' بيروت' 1968.

20–العياشي أبوسالم' ماء الموائد' مطبوعات دار الغرب' المغرب' 1977.

21 –ابن الفرضي' تاريخ علماء الأندلس' تحقيق ابراهيم الأبياري' ط 2' دار الكتاب اللبناني' بيروت' 1989.

22–الفشتالي أبو فارس عبد العزيز' مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا' تحقيق عبد الكريم كريم' مطبوعات وزارة الأوقاف' المغرب' 1972.

23–فودي محمد بلو بن عثمان' انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور' دار مطابع الشعب' القاهرة' 1964.

24–ابن مرزوق محمد بن أحمد الخطيب' المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن' تحقيق خيسوس بيغيرا' الشركة الوطنية للنشر و التوزيع' الجزائر' 1981.

25–ابن مريم أبوعبد الله' البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان' تحقيق محمد بن أبي شنب' ديوان المطبوعات الجامعية' الجزائر' 1986.

26–المغيلي محمد بن عبد الكريم' مصباح الأرواح في أصول الفلاح' تحقيق رابح بونار' الشركة الوطنية للنشر والتوزيع' الجزائر' 1968.

27 –المغيلي' أجوبة الشيخ المغيلي للأمير الحاج أسكيا' تحقيق مقدم مبروك' ط 2' دار الغرب للنشر والتوزيع' الجزائر' د–ت.

28 –ابن منظور محمد بن مكرم' لسان العرب' ط 3' دار صادر' بيروت' 1994.

29–الناصري محمد أبو راس' عجائب الأسفار و لطائف الأخبار' تحقيق المهدي البوعبدلي' الجزائر' د–ت.

30–الونشريسي أحمد بن يحي' المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي افريقية و الأندلس و المغرب' نشر الأوقاف و الشؤن الدينية' المغرب' 1981.

31–الوزان حسن بن محمد' وصف افريقيا' ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر' ط 2' دار الغرب الإسلامي' لبنان' 1983.

32 –اليفرني' نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي' طبعة فاس' د–ت.

المراجع :

1–الأزرق أحمد ,الكتاتيب القرآنية في الجزائر،دار الغرب للنشر والتوزيع،الجزائر، 2001.

2–بكري عبدالحميد،النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9ه إلى 14ه،ط2،دار الغرب للنشر و التوزيع,الجزائر ,2007.

3–بكري عبد الحميد، سلسلة علماء توات، ج1، الجزائر،2009.

4– بلحاج العربي،المدخل لدراسة التشريع الإسلامي، ط2،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،د.ت.

5–بليل رشيد،قصور قورارا و أولياؤها الصالحون في المأثورالشفاهي و المناقب و الأخبار المحلية، ترجمة عبد الحميد بورايو،المركز الوطني للبحوث، الجزائر، 2008.

6–التهامي مولاي،سلسلةالنوات في إبراز شخصيات من علماء و صالحي إقليم توات، ج1،الجزائر، 2005.

7–توماس أرنولد،الدعوة إلى الإسلام،ترجمة حسن إبراهيم حسن،القاهرة،1957.

8–جعفري أحمد الصافي،من تاريخ توات أبحاث في التراث،ط2،مكتبة النهضة المصرية،مصر، 2009.

9–جعفري أحمد الصافي،الحركة الأدبية في إقليم توات من القرن 7ه حتى نهاية القرن 13ه،ط1،منشورات الحضارة،الجزائر، 2009.

10–جعفري مبارك بن الصافي،العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي خلال القرن 12ه،ط1،دار السبيل للنشرو التوزيع،الجزائر،2009.

11–جوان جوزيف،الاسلام في مماليك و امبرطوريات افريقيا السوداء،ترجمة مختار السويفي،ط1،دار الكتاب المصري، مصر، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1984.

12–الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط7،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995.

13–حجي محمد، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2،مطبعة فضالة،المغرب، 1977.

14–حوتية محمد الصالح، توات و الأزواد، ج1، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.

15–خياط سليم، إزدواجية مكانة الرجل الأسود عبر تقديرات الأصناف السوسيولسانية لطريق القوافل، المركز الوطني للبحوث، مطابع عمار قرفي، الجزائر، 2001.

16–الدالي الهادي مبروك، التاريخ السياسي و الإقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء نهاية القرن 15م و بداية القرن 19م، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر و لبنان، 1999.

17–زبادية عبد القادر، مملكةسنغاي في عهد الأسقيين(1493– 1591) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ت.

18–زيادية عبد القادر، الحضارة العربية و التأثير الأوربي في إفريقيا الغربية و جنوب الصحراء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

19–سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1(1500– 1830)، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

20–سيدي عمر عبد العزيز، قفوا الزهرات من أحبار علماء توات، دار هومة، الجزائر،2002.

21–الصديق الحاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11 الى القرن 14 هـ(17 إلى 20م، ط1، مديرية) الثقافية لولاية أدرار، الجزائر، 2003.
22– بوعزيز يحي، تاريخ إفريقيا العربية الإسلامية، دار هومة، الجزائر، 2001.
23–بن عميرة محمد، دورزانته في الحركة المذهبيةبالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
24–فرج محمد فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977.
25–الفلاتي الطيب عبد الرحيم، الفلاتة في إفريقيا و مساهمته الإسلامية و التنموية في السودان، ط1، دار الكتاب الحديث، 1994.
26–فيرون ريمون، الصحراء الكبرى، ترجمة الدناصوري جمال الدين و آخرون، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1963.
27–الفيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج2، موفم النشر و التوزيع، الجزائر، 2002.
28–الفيومي أحمد بن محمد، المصباح المنير، ج1، ط4، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1921.
29–قدي عبد المجيد، صفحات مشرقة من تاريخ أولف العريقة، الجزائر، 2006.
30–كاني أحمد محمد، الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، مطبعة الزهراء للإعلام الآلي، القاهرة، 1987.
31–كروم عبد الله، الرحلات بإقليم توات – دراسة تاريخية و أدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات – ، دحلب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007.
32–لقبال موسى، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

33–محمود أحمد حسن، الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا، ط1، دار المعارف، مصر ،د– ت.
34–مقدم مبروك، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي و أثره الإسلامي بإمارات و مماليك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن و التاسع عشر للهجرة، ط2، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر.
35–مقلاتي عبد الله و محفوظ رموم، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام و الثقاف العربية ، ط1، وزارة الثقافة الجزائرية، 2009.
36–ميقا أبو بكر، الحركة العلمية و الثقافية و الإصلاحية في السودان الغربي، مكتبة التوبة، السعودية، 1997.
37–نسيب محمد، زوايا العلم والقراءة بالجزائر، بوزريعة، دار الفكر العربي، د–ت.
38–نياني ج–ت وآخرون، تاريخ إفريقيا العام، مج4(إفريقيا من ق 12 إلى 16م)، المطبعة الكاثوليكية، اليونسكو، بيروت، 1988.
39–نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض، لبنان، 1981.
40–هلال عمار، الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، منشورات وزارة الثقافة و السياحة، الجزائر، د– ت.
41–يحي ولد سيد أحمد، من تراث الصحراء الكبرى و السودان الغربي، وزارة الثقافة، الجزائر، د– ت.

الرسائل الجامعية:

1-بلحسن إبراهيم' العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط و الأدنى من القرن 7الى9هـ' رسالة ماجستير' جامعة تلمسان' قسم التاريخ'2005_2006.

2-الحمدي أحمد' محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات (عصره و آثاره)' رسالة ماجستير' وهران'2000.

3-بودواية مبخوت' العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد بني زيان' رسالة دكتوراه دولة' 2005_2006.

4-سامعي إسماعيل' دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية و الثقافية ببلاد المغرب الإسلامي' رسالة ماجستير' معهد التاريخ' جامعة الجزائر' 1994.

5-بوشامة عاشور، علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب و الأندلس 626-981هـ/1228-1573م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 1991.

6-العماري أحمد' توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب (1850-1902)' رسالة ماجستير' كلية الآداب و العلوم الإنسانية' جامعة فاس' 1988.

7-عبد المؤمن بهية' الحياة الاجتماعية في إقليم توات خلال القرنين 18و 19م (من خلال نوازل الغنية البلبالية)' مذكرة ماجستير' قسم الحضارة الإسلامية' وهران' 2006.

المراجع بالفرنسية:

1-DEVOR-P, le Touat étude géographique et médicales, Alger, archives de l'institut pasteur, t xxv, n3-4, sep-déc., 1947.

2-ECHALLIER J-C, village désertés et structures agraires anciennes du Touat, Gourara algérien, paris, A M G, S-D, 1972.

3-JACOB OLEIL, les juifs au Sahara, le Touat au moyen âge, c .n .r .s édition, paris, 1994.

4-MANDEVILLE G, l'Algérie méridionale et le Touat, paris, 1898.

5-MARTIN A-G-P, quatre siècles d'histoire marocain (1504_1904), paris, 1923.

6-RECLUS Elisée, nouvelle géographie universelle, T-XI (l'Afrique septentrionale), paris, 1886.

الملتقيات و المجلات :

1-بلبالي إبراهيم ,التأثير الثقافي الفكري لحضارة تلمسان على توات في القرن 9هـ من خلال نوازل الونشريسي-نازلة يهود توات-,الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي ,أدرار ,.2009

2-بلعالم محمد باي ,محاضرة بعنوان التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية و حضارتها ,من أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار ,الجزائر ,1988.

3-بلعالم محمد باي ,أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة ,الملتقى الوطني الأول للزوايا, أدرار ,2000.

4-بوجمعة نعيمة ,الموقع الجغرافي لإقليم توات,الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات و المغرب الإسلامي,2009 .

5-حوتية محمد الصالح,توات الموقع الجغرافي و الأهمية التاريخية ,الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين توات و المغرب الإسلامي,2009.

6-خلوفي بغداد ,التواصل العلمي بين إقليم توات و حواضر المغرب الإسلامي -قضية يهود توات-نموذجا, الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين توات و المغرب الإسلامي,أدرار ,2009.

7-بن خويا إدريس,خزانة مولاي سليمان بن علي و المخطوطات المتواجدة بها- دراسة وصفية-,الملتقى الوطني الثالث حول البحث العلمي و دوره في خدمة التراث,جامعة أدرار ,أفريل 2008.

8-ديوب محمد,علماء و مخطوطات و دورهم في الإسهام الثقافي و العلمي بمنطقة توات-,الملتقى الوطني الثالث حول البحث العلمي و دوره في خدمة في خدمة التراث,أدرار ,2008.

9–دفرور رايح و مقلاتي عبد الله,الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي مصلحا دينيا و سياسيا في توات و السودان الغربي ,الملتقى الوطني الرابع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية و الثقافية إبان العصر الحديث(1500–2000 م),أدرار ,2010.

10–بودواية مبخوت,دور علماء تلمسان الزيانية في ترسيخ الحضارة الإسلامية بالسودان الغربي(15–16م),مجلة الواحات للبحوث والدراسات,العدد الأول,المركز الجامعي غرداية,ديسمبر ,2006.

11–زبادية عبد القادر,التلمساني محمد بن عبد الكريم المغيلي,مجلةالأصالة,ملجة تصدرها وزارة الثقافة و السياحة,العدد 26, 1975

12–زبادية عبد القادر, ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو خلال القرن 16م، المجلة التاريخية المغربية، الاتحاد العام التونسي للشغل، العدد 7–8، تونس، 1977.

13–بن زيطةاحميدة,الهيكل التنظيمي و الوظيفي للزوايا بمنطقة توات,الملتقى الوطني الأول للزوايا,أدرار,ماي,2006.

14–عباس عبد الله , الدور الحضاري لإقليم توات،الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين توات و المغرب الإسلامي،أدرار ,2009.

15–البوعبدلي المهدي, أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط ودور المغيلي بها في قضية يهود توات,مجلةالثقافة,السنة 16, العدد 94,جويلية,أوت 1986.

16–كلاخي الياقوت,من أعلام التواصل الثقافي بين حضارة تلمسان و إقليم توات– الشيخ بن عبد الكريم المغيلي، الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين توات و المغرب الإسلامي,أدرار ,2009.

17–مبارك فضيلة,صحوةالمغيلي و ثورته ضد يهود تمنطيط,الملتقى الرابع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية و الثقافية إبان العصر الحديث(1500–2000 م)،

أدرار ,2010.
18–المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م توات و قورارةوتيدكلت,مركز الأبحاث و الدراسات التاريخية لولاية أدرار ,1987.
19–المصري مبروك,الزوايا بين الأصالة و المعاصرة "التأثيرو التأثر", الملتقى الوطني الأول للزوايا,أدرار ,2000.
20–والفي عبد الرحمن,نظرةعلى آثار الأعلام بمنطقتي توات وتيدكلت,الملتقى الرابع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية و الثقافية إبان العصر الحديث(1500–2000 م),أدرار ,2010.

الموسوعات و الأطالس:

1–الأطلس العالمي' المعهد التربوي و الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية' الجزائر ' د–ت.
2–إبراهيم مصطفى و آخرون،المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة، 1989.
3–خدوسي رابح و آخرون' موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين' دار الحضارة' الجزائر ' 2003.
4–دائرة المعارف الإسلامية' مج10' دار المعرفة' بيروت' د–ت.
5–سليمان الطيب' موسوعة القبائل العربية' ط 2' دار الفكر العربي' مصر' 1997.
6–شلبي أحمد' موسوعة التاريخ الإسلامي' ط 4' مكتبة النهضة المصرية' مصر' 1983.

فهرس مواد البحث

المقدمة..... أ

مدخل: التعريف باقليم توات جغرافيا و تاريخيا..... 1

الفصل الأول: الحياة العلمية بإقليم توات خلال القرنين 8 و 9 هـ

المبحث الأول:النـشاط العلمي والفكري بالاقليم خلال القرن 8 هـ..... 22

أ-الظروف السياسية بتوات وتأثيرها على الحياة الثقافية..... 22

ب-أهم أعلام المنطقة خلال القرن 8 هـ..... 24

المبحث الثاني:الحركة العلـمية بإقليم توات خلال القرن 9هـ..... 27

أ-دور تمنطيط في النشــاط العلمي للإقليم..... 27

ب-الانتعاش الاقتصادي للإقليم وأثره في الحيــاة العلمية..... 31

الفصل الثاني: هجرة وتوافد العلماء إلى توات وأثرها في الحركة العلمية بالإقليم

المبحث الأول: دور العلماء الوافدين للإقليم في النشاط العلمـي..... 36

أ-أبرز العلماء النازلين بإقليم توات..... 36

ب-تأثير العلـماء الوافدين على الحركة العلمية..... 39

المبحث الثاني: الشيخ عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في ازدهار الحركة العلمية بالإقليم..... 42

أ-منهجه التعليمي الإصلاحـــي..... 44

ب-نازلة يهود توات ودورها في إثراء النشاط العلمي بالمنطقة..... 47

الفصل الثالث: مظاهر الحركة التعليمية بإقليم توات خلال القرن 10 ه 161م

المبحث الأول: المؤسســات التعليمية بالإقليم..... 51

أ-الكتاتيب أو المدارس القرآنية..... 51

ب-الزوايـــا..... 54
المبحث الثاني: التعليم و منهاجه بالمنطقة..... 59
أ-مراحل التعليـــم 59
ب-منـــــاهج التعليم بالمنطقة..... 61
المبحث الثالث : العلماء التواتيون و دورهم في العركة العلمية بالمنطقة..... 65
أ-الرحلة العلمية التواتية و أثرها في تفعيل النشاط العلمي بالمنطقة..... 65
ب-العلوم السائدة بتـوات..... 69
الخـاتمـة..... 75
الملاحــق..... 79
ببليوغرافية البحـث..... 110
الفهــرس..... 124

الملخص :

إقليم توات من الأقاليم الصحراوية التي أدت دورا علميا مميزا في بلاد المغرب الإسلامي ، وتعتبر الفترة الممتدة من القرن 8–10 هـ مرحلة توافد العلماء بالإضافة إلى أهميته التجارية التي كانت سببا في انتعاش حركته العلمية

الكلمات المفتاحية :

توات–الحركة العلمية– تمنطيط -الانتعاش الاقتصادي

Résumé :

La zone « TOUAT » est considérée comme l'une des régions sahariennes qui a contribué grandement à l'épanouissement de la culture arabo-musulmane.

En particuliers, la période qui s'étend du huitième (8) au dixième (10) siècle de l'hégire, s'est caractérisé par une affluence scientifique des Oulamas et ce en plus de l'importance commerciale aui a été particulièrement à l'origine de son développement scientifique.

Mots clés :

Touat – mouvement scientifique – Tmntit – Juifs de Touat.

Abstract :

The area « touat » is considered as a deserted one plays a scientific and a very important role in the Islamic morrocco's land.

Period's beginning from 8 to 10 centeries knew a strong scientist's coming ,in addition to its commercial importance that was the main case in its scientific movement's freshness .

Key words:

Touat-Scientific movement - Tmentit - economic freshness-jew of Touat.